

صفوان القدسي... الفيلسوف المؤرّخ والمناضل العربي

حين تصير الكلمة واجبا ملقى على عاتق صاحبها، تتبدد الحيرة، وترتدي الحقيقة ثوب نصاعتها، وحين تتجه الحروف إلى المعرفة والثقافة والالتزام والرفعة في الانتماء والولاء للوطن والأمة، يسطع اسم معطر بالياسمين، شامخ شموخ قاسيون، عريق في دفاعه عن العرب والعروبة، كدمشق التي أنجبته وأعطته الكثير الكثير، ليرد لها الجميل بالجميل.

صفوان القدسي اسم من كبرياء ونقاء، وراجل سطر أبدية حضوره بأصالة انتمائه إلى أمة لها تاريخها العريق وكبرياؤها التليد. مثقف من درجة رفيعة نهل من مدرسة «الشجاعة العاقلة»، و«الحكمة الجسورة»، فغدا أستاذ في الفكر ومزجعا في السياسة ومدرسة في الثبات والانتماء. وطني أصيل وعروبي قومي حارب الفكر المتطرف، ودعا إلى ثقافة الاعتدال والتسامح عبر كتاباته ومقالاته التي رمت ذلك الفكر «خارج التاريخ»، فأصبح مفكرنا الجسور الحاذق على قائمة المستهدفين من أعداء الثقافة وأصحاب التلوث الفكري الذي اعتري ثقافتنا، فأصابها بنكبات وويلات وخيمة أدت إلى نجاح عدونا في النيل منها وإضعافها في أحيان كثيرة.

إنه الفيلسوف المؤرخ والأديب النقابي النقي نقاء الياسمين الدمشقي ناصع البياض، والأصيل أصالة تشهد على تجذر وعمق ما كتبه أديبنا الراحل، وما أسس له من فعل ثقافي لما كان رئيساً لتحرير مجلة المعرفة، ثم مجلة الموقف الأدبي، ولما كان عضواً في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب في سورية، ولأنه المسكون بقضايا أمته العربية، والحريص على كل عمل من شأنه أن يسهم في توحيد طاقات الأمة ورص صفوفها، فقد اختير ليكون رئيساً للمؤتمر العام للأحزاب العربية، فبذل جهوداً كبيرة في خدمة العمل العربي، وتحشيد الطاقات في سبيل النهوض القومي ودعم كفاح الشعب الفلسطيني في سبيل استعادة حقوقه وتحرير أرضه.

نعم، لقد نجح الموت في اختطاف أبي خالد، ونحن أحوج ما نكون إلى فكره ونبله ومواقفه وأخلاقه، لكن بقي لنا منه ما لم ينجح الموت في اختطافه والنيل منه، فقد بقيت شمالكه وقيمته وسلوكه ومواقفه راسخة خالدة، كما بقيت كتبه ومقالاته التي أغنت المكتبة العربية حاضرة ومؤثرة في أجيالنا، وهذا ما يجعلنا نصبر على هذا الفقد الأليم.

أبا خالد!

لقد كنت مثالا للمثقف العربي الحازم في عمله والصادق مع نفسه ومع أمته والمخلص لالتزاماته السياسية والثقافية، ولهذا ستبى ذكرك باقية في كل ما أنجزته وما حققته في المواقع والأماكن المهمة التي شغلتها، وسيأوي إلى فكرك كل باحث عن الأصالة والحقيقة. وإذا كان جسدك الطاهر قد غادر دنيانا الفانية، فإن شجرة حياتك لا تزال خضراء، ولا تزال نجني ثمارها اللبنة، حتى بعد عودتك إلى منابع الصفاء والخلود بعد حياة حافلة بالعباء.

لقد تمثل الراحل الكبير تطلمات جيل من الرواد القوميين العرب، وكان في طبيعة من رد على مناهضي الوحدة العربية، وهو السباق في أصالته ومبدئيته المتجذرة، ولم يتخل يوماً عن كل ما من شأنه أن يرتقي بالعمل المشترك، وينهض به بعيداً عن الحسابات الضيقة والمصالح الشخصية. إننا اليوم إذ نشاطر أسرته الكريمة الأسي على رحيل فقيدنا الخالد طيب الله ثراه، فإننا نتقدم إلى رفاقنا في الجبهة الوطنية التقدمية ورفاقنا في حزب الاتحاد الاشتراكي العربي بأحر التعازي القلبية، ونقول لهم: إن مواصلة السير على درب الراحل الكبير مهمة وطنية تحتاج إليها سورية بعد هذه الحرب الظالمة وهذه الصفحات الموحجة من الحرب الاقتصادية وما تشهده من حصار وتجويع، بعد كل هذا الدمار والخراب.

السلام لروحك الطيبة يا أبا خالد!

المجد والخلود للعروبة فكرياً وثقافة وانتماء...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكلمة التي ألقاها الدكتور محمد الحوراني في حفل تأبين الراحل الأستاذ صفوان القدسي في مكتبة الأسد الوطنية بتاريخ 12/12/2022م



اللغة صانعة الحدث السياسي

✍ كتب: عبد الحميد غانم

منذ فجر التاريخ، يوم بدأ الإنسان يدوّن لمن بعده مآثره، كانت اللّغة أداة أساسية من أدوات السياسة، لم تكن أهميتها تقلّ عن أهمية المال وأهمية الاحتماء بالعصبية، غير أن وزن اللغة في استواء أمر السياسة قد تطور بتطور آليات الإنسان في تواصله مع الإنسان، ثم تضخم عندما أصبحت المعلومة ملكاً مشاعاً بين الحكام والمحكومين.

الوعي بأهمية اللغة في السياسة، يطرح علينا سؤالاً أن نبحث في السياسة من خلال اللغة، أم أن نبحث في اللغة من خلال السياسة؟

هل نحن أمام لغة السياسة أم سياسة اللغة، أيهما أوقع في النفس؟ وأيهما أجدر بإجلاء الحقائق في أن نعي لغة السياسة أن نفهم سياسة اللغة؟

في مغامرة الوعي الثقافيّ تتبدل أمامنا أشياء كثيرة، وتتغير مقاييسنا شيئاً فشيئاً في إرسال الأحكام الجاهزة على السياسة وعلى اللغة.

هل علينا أن نعيد اكتشاف الأدوات التي تصنع سلطة السياسة، أم نعيد اكتشاف اللغة كي نقرّ لها بالسلطة التي نحتاج إليها في الوصول إلى مدارات الوعي.

البحث في علاقة السياسة باللغة من خلال الوعي الثقافيّ يتطلب أن نفصل العلاقة القائمة بين غايات الإنسان من الكلام وفهم حيثيّات الفعل السياسي قبل الحكم عليه.

ليس مألوفاً أن نبحث في الآليات المحركة للغة في مجال السياسة؛ لأننا لم نتشبع إستراتيجيات الخطاب عامة وقوانين إستراتيجيّات الخطاب السياسي.

الحدث السياسي يدفعنا إلى الوقوف لحظة على اللغة، وقد نستشهد ونحن نبحث في اللغة بمقولة جاءت على لسان أحد السياسيين، ولكننا لم نعهد اتخاذ التقاطع بين الظاهرتين مجالاً للبحث والاستكشاف.

سلطة اللغة تقول إن اللغة في الوجود أداة مطلقة، وهي في السياسة قيمة مقيدة، ولكنها في الإعلام وظيفة متحركة.

من الخطأ عزل سلطة السياسة عن سلطة اللغة، لأن البحث في السياسة بتجرد منهجي ومن منطلق وعي ثقافيّ جديد لا سيما بطريق فنون تحليل الأقوال يقتضي مصادرة مبدئية هي الحياد الفكري الضامن للتشخيص العلمي، ولكن الموضوعية في البحث اللغوي والدلالي لا تلغي وقوف الباحث على درجات السلم القيمي، بل كثيراً ما يكون الانتماء الأخلاقي والالتزام بمواثيق الحق الإنساني والانخراط في معايير العدل المطلق هي التي تحفز الباحث على أن يرى في علاقة اللغة بالسياسة ما لا يراه غيره.

الشائع أن السياسي يهتم باللغة اهتماماً عارضاً، واللغوي يتابع القضايا السياسية بوصفه كائناً اجتماعياً أكثر مما هو ذو خصوصية معرفية.

لكن الأمر يختلف عند إلقاء الضوء على الجسور الواصلة بين السياسة واللغة، التي يكتسبها الخطاب السياسي، وأن اللغة هي صانعة للفعل السياسي ومحقة لحيثيّات إنتاجه، أما أن تتحول اللغة أحياناً فتمسي جوهر الحدث السياسي في ذاته ولذاته فهذا مما لا يستوعبه الوعي العام إلا إذا انبرى الدارس اللغوي يبيّضه به.

تقف وظيفة اللغة عند حدود وصف الواقع كما هو فتقدم لنا عنه صورة فوتوغرافية، وفي القول الثاني ترسم اللغة لوحة نستشف من خلالها صورة الواقع.

تطور العلاقة بين السياسة واللغة ما كان لها أن تتحقق بالشكل الذي جاءت عليه، وما كان لها أن تمثل إنجازاً مهماً في التغيير الجوهري العميق داخل بنية الخطاب، لولا الانفجار الذي حصل في جسور التواصل اللّغوي والسياسي منذ شاعت تقنيات البث الفضائي الكثيف. إن اللّغة سلطة كثيراً ما تندمج داخل نسيج السياسة حتى لتكاد تحتكر لباب الفعل والقرار، وكم من منعطف كانت فيه الكلمة هي الصانعة للحدث السياسي، وهي الراسمة لمعالم الموقف بكيّيته. ولئن كان هذا دأب اللّغة مع السياسة منذ القديم فإن تطور الحياة وانفجار منظوماتها قد أعاد ترتيب العلاقة؛ لتسكن تحت سقف واحد السياسة واللغة.

✍ كتب : د. صياح فرحان عزام

في الثامن عشر من شهر كانون الأول من كل عام، يصادف حلول اليوم العالمي للغة العربية الذي أعلنته منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة «اليونسكو» تقديرأً منها لهذه اللغة التي تُعدُّ ركناً مهماً من أركان التّنوع الثقايّ للبشرية وهذا الوصف المهم هو وصف حقيقي، وليس وصفاً طارئاً، فهي إحدى اللغات الأكثر انتشاراً واستخداماً في العالم يتحدث بها حوالي 500 مليون إنسان.

ويحمل هذا اليوم لهذا العام، شعار «اللغة العربية والتواصل الحضاري»، وبهذه المناسبة، نعود للتذكير بأن لغتنا العربية كانت مستهدفة منذ القديم، ففي عام/ 1883 / عندما بدأ الاحتلال البريطاني لمصر، وبدأ بعض المستشرقين وعلى رأسهم «فلهم سيوتا» و«وليم ولكولس» بزيارة مرافق رئيسة منها / مجلة الأزهر الشريف/، ومنها «القضاء» وطرحوا على الشعب المصري طرحاً مشبوهاً يقول: إذا أراد الشعب المصري أن يتقدم ويلتحق بركب الحضارة ويصبح معه مصر – عصرية – فيجب عليه أن يأخذ بأحد الأمور التالية:

1__ أن يختار الحرف اللاتيني في الكتابة.

2__ أن يختار «اللغة العامية» لغة علم ومعرفه، وأن يتخلّى عن العربية لأنها لغة التخلف وليست لغة العلم ولا لغة العصر! بطبيعة الحال، مثل هذا الطرح المشبوه، غرس توجّهاً أثمر بعدُ من خلال بعض العقول التي تبنت نهجه وأطلقت دعوات كثيرة مُفرضة، منها الفرعونية وسواها، كذلك انتشرت في بلاد الشام دعوات مماثلة للكتابة بالحرف اللاتيني والتخلي عن العربية الفصحى، ولكن هذا التيار انهزم وإن لم ينته مفعوله، وفي عقود لاحقة شهدت اللغة العربية هجمات متنوعة في مقدمتها: الدعوة إلى لهجات قطرية تتعارض مع لهجات قطرية أخرى، ثم بدأ توجه يدعو إلى تكلم اللغات الأجنبية الإنكليزية والفرنسية والجامعات وحصون التعليم، ليس بمواكبة العربية، وإنما على حساب وجودها أصلاً إذ إن التعليم العالي في الوطن العربي باستثناء سورية، وكان إلى حد قريب يتم باللغتين الفرنسية والإنكليزية بالدرجة الأولى، وهذا يسهم بتراجع العربية في ميدان العلم ويؤدي إلى تأكلها في الحقل العلمي: صحيح أن علوم العصر تتقدم بلغات أخرى، ولكن المدهش هو أن لغات شبه ميتة أحيאה أصحابها وأصبحت لغة علم وعصر مثل «العبرية»؛ على حين إن لغات يقتلها أصحابها وهي لغة علم ولها بعد حضاري وروحي وتاريخي وثقافيّ. لا يمكن القفز حول معطياته ووجوده وتراثه وتاريخه. والسؤال، من قال: إن الحادثة لا يمكن أن تتحقق إلا بالقفز فوق لغة أهلها؟

هذا معطى خطر جداً ومشوه، فتجارب الشعوب تؤكد تمسكها بهويتها مع أنها تتابع العلم بلغتها الأصلية وبلغات أخرى إضافية. في الحصيلة يستطيع المرء أن يقول: «لغتي أُمي ولا أستطيع أن أغيرها» بل كيف أقوم بتغييرها وهي لغة الجمال ودقة التعبير، وهي المتصلة بأبعد معطيات التكوين الإنساني، وهي حامل الهوية وحامل التفكير والتعبير؟ وفي هذا السياق تعود بي الذاكرة إلى الوراء قليلاً وهي: أثناء وجودي في أحد المؤتمرات القطرية لحزب البعث في سورية، سمع القائد المؤسس حافظ الأسد أحد الرفاق الحضور ينتقد، تحدث

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

بعض المؤتمرين باللغة العامية (وكان طيب الله ثراه) يستمع لوقائع المؤتمر بدقة خاصة، ففوجئنا أثناء الاستراحة بخروج القائد المؤسس إلى القاعة الرئيسة واستدعائه للرفيق المنتقد والثناء عليه، وقد كان لهذا الموقف تأثير ووقع كبير إيجابي طبعاً لدى المؤتمرين.

أيضاً السيد الرئيس بشار الأسد أكد «أنه مطلوب هذا اليوم استكمال جهودنا بالنهوض باللغة العربية ولا سيما في هذه المرحلة التي يتعرض لها وجودنا القومي بمحاولات طمس هويته ومكانته، وفي هذا الإطار أصدر سيادته مرسوماً بتشكيل اللجنة العليا لتمكين اللغة العربية للحفاظ على لغتنا عنوان هويتنا ووعاء ثقافتنا وفكر رسالة أمتنا وقيمها وقد بدأت بممارسة أعمالها ومهامها.

والآن ما أهم التحديات التي تواجهها اللغة العربية في العصر الراهن؟

كيفية المحافظة على سلامتها في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال العمل المستمر لتحسين المضمون اللغوي على هذه المواقع، والتركيز من مؤسسات التنشئة كافة على الاهتمام باللغة العربية وتنمية حبها لدى النشء لما لها من أهمية في الحفاظ على الهوية والانتماء. وهنا تأتي ضرورة تفعيل استخدام وسائل التواصل في تعليم اللغة العربية وأهمية التفريق بين الوجود الكمي العربي على مواقع التواصل والوجود على الشبكة العنكبوتية ككل من حيث المحتوى والمضمون مع الضخ المتصل من خلال ثقافة الشاشة.

إن اللغة العربية المستخدمة في وسائل التواصل فيها الكثير من الأخطاء، ولا بد من الانتباه إلى ذلك، وإيقاظ الضمائر من أجل تحسين لغة هذه الوسائل وهذا يمكن أن يتحقق من خلال تعزيز دور الأسرة والمدرسة والإعلام ومؤسسات التنشئة كافة، بما يعزز لدى الناشئة الشعور العالي بأن اللغة هي من ثوابت الهوية الوطنية والقومية.

أيضاً من التحديات التي تعترض اللغة العربية انتشار اللغة العامية بلهجاتها المختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإدخال أو استعمال ألفاظ غير سليمة، وأخرى متأثرة بلغات أخرى، مثل الإنكليزية والفرنسية، كما أن هناك كثرة في شيوخ الأخطاء النحوية والإملائية الفاحشة.

في بعض الدول العربية هناك شركات وجمعيات ونواد ومنظمات مجتمع مدني لا تستعمل اللغة العربية في نشاطها وتعاملاتها الرسمية، ولذلك يجب أن يكون هناك إلزام قانوني في هذه الدول للوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية العامة والخاصة والنقابات وغيرها، باستخدام اللغة العربية في نشاطها الرسمي، وهناك دول أجنبية ترفض التحدث بغير لغتها اعتزازاً بها، ومن ثم لا يمكن أن يتقدم العرب بغير لغتهم.

إن نسبة تسيد اللغة الإنكليزية في الحضور الرقمي كبير جداً، بينما نصيب اللغة العربية في هذا المجال يتراوح بين 5 و6 %، وغالباً ما تسيطر على مستخدميها اللهجات العامية مع الأسف باختصار، تحتاج لغتنا العربية إلى اهتمام رسمي كبير لتعزيز مكانتها إقليمياً ودولياً.

صرخة...

✍ كتب: أ. د. عصام درار الكوسي

يحتفل العالم العربي باليوم العالمي للغة العربية، تطبيقاً لقرار منظمة (اليونسكو) الذي اعتمد الثامن عشر من كانون الأول من كل عام للاحتفاء باللغة العربية، وهو يوافق اليوم عينه من عام 1973 ذلك اليوم الذي اعتمدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة اللغة العربية لغة رسمية في المنظمة، وما الغرض من اهتمامنا بهذا اليوم إلا إدكاء الوعي بتاريخ اللغة العربية ودورها المشرق في إنتاج الحضارة العالمية.

هذه اللغة التي يتكلمها اليوم ما يزيد على 430 مليون إنسان يتوزعون في بقاع جغرافية مختلفة في الوطن العربي وفي عدد من الدول الإسلامية كانت وما زالت عصية على عوادي الزمن، وبمكنا القول: إنها أقدم لغة حيّة، فكم من لغات عاصرتها في نشأتها اندثرت، وتلاشت، أما هي فما زالت شابة متوهجة تشع حروفها بالحياة والنماء.

وثمة سؤال يفرض نفسه اليوم من خدم الآخر أكثر، اللغة أم أبنائها، إن واقع الحال يشير بجلاء إلى أنّ اللغة العربية خدمت أبنائها أكثر، فهي ما زالت الرابط الأسوى والأقوى الذي يربط العرب من الماء إلى الماء، أمّا أبنائها فلم يبادلوها الحبّ بالحبّ والوفاء بالوفاء، فقد أدار بعضهم ظهرَ المجنّ لها عبر ممارسات لغوية تهدف بقصد أو من دون قصد إلى تقزيم اللغة العربية الفصحى، وإعلاء شأن اللهجات المحلية أو لغة العوام، فكثر اللحن فيها، وغدا الكثير من أبنائها يلحنون فيها من دون أن يرف لهم جفنٌ.

إنّ هذا الواقع المتردّي للغة العربية الفصحى يشهد له كثيرٌ من الأمور، منها: واقعٌ كثير من منابر الملتقيات الشعرية والثقافية التي غدت مذبحة تراق فيه دماء اللغة الفصحى بلا رحمة، ف لغة العوام هي السائدة، واللحن هو الطاغى فوقها، فكم من شويعر نصب الفاعل ورفع المضاف إليه، ومنها وسائل الإعلام في كثير من الدول العربية، فهذه الوسائل أساءت

لهذه اللغة وخلقت هوةً يصعب جسرها بين الفصحى وأبنائها، وغدا قولنا: (لغةُ فلانٍ لغةُ المذيعين والصحفيين) مضربٌ مثلٌ على اللغة الرديئة الركيكة، وزاد الطين بلة ما نراه قاشياً اليوم في وسائل التواصل الاجتماعي التي أفرزت لغة خاصة بها، لغة غير محددة القواعد، لغة تشبه الشيفرة، تتمثل في الخلط بين اللغتين العربية والأجنبية، وقد أطلق على هذا النمط تسميات عدّة، فسمّي: العربيّني، أو العربيزي، والفرانكو أراب، وهذه اللغة أثرت كثيراً في جيل الشباب، ولا سيما طلبة الجامعات، يشهد على ذلك العجبُ العجاب الذي نراه في الدفاتر الامتحانية من أخطاء نحوية وإملائية وشائعة.

ومن الأمور التي تدعو إلى القلق أيضاً فرض اللغة الأجنبية في بعض من الدول العربية على أبنائها في أنشطتهم الثقافية والاقتصادية والسياحية، عبر حجج واهية، منها أنّها لغة العلم والسياحة والاقتصاد، وقد نسي الأمر في هذه البلدان الأثر الكبير للغة العربية الفصحى في كثير من اللغات.

إنّ واقع اللغة العربية الآن قد يدعو إلى الإحباط والشك إذا ما قورنت حال لغة الضاد اليوم بحال لغة الضاد في عصور غابرة، فقد غدت غريبة بين أبنائها، وغدا من المستهجن التكلم باللغة الفصحى.

هذا الأمر دفع كثيراً من الغياري على هذه اللغة إلى إنشاء لجان لغوية للوقوف أمام المد العامي واللهجي، بيد أنّ هذه اللجان بحاجة إلى دعم رسمي وثقافيّ وشعبي حتى تستطيع أن تحقق ما تصبو إليه، وعلى مجامع اللغة العربية على كثرتها توحيد جهودها وعدم الاكتفاء بالتنظير الذي لا طائل منه.

هذه صرخة محزونة في يوم اللغة العربية فهل من مجيب؟؟؟

✉ **كتبها: منير خلف**

فِي محراب صورة

تقصّد حديقة غنّاء فتقف أمام شجرة.. أو عند رأس نبع تتلأّأ مياه كأشعة الشمس وهي تجوسُ خلال أوراق شجرة سامقة بسجايهاها المكتملة النسخين.. تصعد جبلاً أو تنزل وادياً.. تقف على جسر أو أمام مبنى عالٍ أو برج شاهق يثير دهشة في أعين من تراهم يرون ما رأيت.. فتلتقط لنفسك صورة تأخذها معك لتُريَ محبّيك وخلصاءك ما أحسّست به من لحظات مشرقة وتنقلها إليهم وأنت في ذلك المكان الذي أرخت البرهة الزمنية فيه نظرتك إلى تلك اللوحة المجسّدة وجودك وما يحمله تأويل تلك الصورة وألوان تجلياتها. الصورة جامدة.. ميّة بين الأسطر فوق رفٍ مُهمَل ما لم تمتدّ إليها يدٌ قارئة.. لتصبح الصورة هنا حكراً على الفوات في هذا المقام.. الصورة لا حياة فيها دون حركة قرائية تعيد إليها بهاء الحضور ورونق التّجدّد.

الصمتُ صورةٌ سورٍ عالٍ، والصوتُ صورةٌ دمٌ أخضرٍ يصاعدُ من قلبٍ ذاك السّور، وبين السّورِ والدّمِ سدٌّ لا يرى.. بينهما صدى حركة غير مرئية.. يتحوّل ذلك الصدى إلى صورة جديدة تنتظر فك شيفرتها يدٌ مبدعة بناءً. كذلك فالموْتُ صورةٌ حياة مفقودة، والحياةُ صورةٌ تحدُّ تجلّى للغياب.. وبين كلتا الصورتين صورٌ من حياتنا التي لا يلتفتُ إلى حضورها أحدٌ.. لا يحركُ سكانها حافزٌ يدفعُ إليها حركةٌ ما..

اليدُ صوتُ حركةٍ في الهواء.. والهواءُ مكسورُ الخاطر تحت يدٍ بطشت.. والهواءُ صورةٌ تدابيرٍ يوميةٍ من خوفٍ أزرق يهَيّئ أسباب هبوطٍ وصعودٍ غير

مفاجئين لصورةٍ قدّ قادم قامت لا يُلوي على شيء.

الإشارةُ صورةٌ حيّة.. صورةٌ تقرّأ.. إشارات المرور عباراتٌ مقروءةُ الألوانِ

.. تخطيط القلب إشارةٌ مسموعةٌ دون حاجةٍ إلى أبجدية منطوقة.

إشارة العين حركةٌ مباركة.. تعبيرٌ تترجمه حركات الجسد.. وهو يلبي رغبة الروح في تجسيد ما تملّيه صورة العين:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزونٍ ولم تتكلّم
فأيقنتُ أن القلب قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

يحاول عاشقٌ متيمٌ أن يترجمَ أشواق قلبه فلا يكتفي بكلمة (مشاق) أو لفظ: (أحبك)، وإنّما يلجأ إلى مملكة الصور طارِقاً باب المجاز لقطف صورة أجدى نفعاً وأدقّ تعبيراً لتكون جسراً ضوئيّ العبور إلى الآخر، ليقول مثلاً: فراشاتٌ روعي اشتاقتُ إلى نورٍ وجهك، أو: مقبضٌ بابنا اشتاقَ إلى لمسة يدك الحنون.

إذا فنحنُ في حَرَمِ الشّعرِ الذي يُسجّر زوَارَه ويُدخلُهم هالتهُ الضوئيّة، لِيُشركَ قراءهُ الحميمينَ بما أحسّ به أوراهُ صاحبُ الصورة (اللقطّة) التي يرى نفسه فيها محيي نهضتها من جديد وهو في محرابٍ ما يمكن أن يطلقَ عليه (الصّورة الشعريّة) التي تعدُّ من أبرز عمليّات التفاعل المتبادلة وأدقّها بين الشّاعر والمتلقّي من حيث تلاقُح الأفكارِ والحواس وغيرهما.

وإذا كانَ دارسو الأدبِ وباحثوه مُجمعيّن على أنّ بدايات ظهور مصطلح الصّورة الشعريّة كانت في أواخر القرن التاسع عشر بمسمّيات عدّة منها: الصّورة الفنيّة، أو الصّورة الأدبيّة، فإنّ النّاقّد إحسان عبّاس يؤكّد لجوءَ الشّعراء إلى استخدام الصّورة الشعريّة منذ زمنٍ قديم بقوله: وليستِ الصّورة شيئاً جديداً، فإنّ الشّعْر قائمٌ على الصّورة الشعريّة منذ أن وُجدَ إلى اليوم، لكنّ استخدام الصّورة يخلُفُ من شاعرٍ إلى آخر، كما أنّ الشّعْر الحديث يختلف عن الشّعْر القديم في طريقة استخدامه للصّور.

ولأنّ الشعرَ كائنٌ ساحرٌ.. عابرٌ قاراتِ الأرضِ وتضاريسِ الزّمان بمنسأة الصورة الشعرية التي يعبرُ بها الشاعر عن حالات لا يمكن تجسيدها أو إدراكها من دون الصورة التي تأتي ملبّية رغبة الفكرة المشادة وهي تهَيّئ أسباب القصيدة باختيار الشاعر لألفاظه الدالة على براعته وقدرته على انتقاء المناسب منها لتعبرَ بدقة بالغة عن مقاصد الفكرة وغاياتها. وإذا كان الدكتور علي الخرابشة يرى أن الصورة الشعرية تمثّل واحدة من المعايير التي يُحكّمُ بها على أصالة التجربة الشعرية، وعلى قدرة الشاعر على التأثير في المتلقّي والنّاقد والمبدع، فهل نحن على دراية تامّة ومخلصة في إنشاء صورة شعريّة تخدم فكرة القصيدة غير خارجة على نهج بنائها إلا بما تكون أמיنة على نقل الحالة الشعرية لتجربة صاحبها وتأخذ بقلب القارئ محلّة به في عوالمٍ لم يسبقَ له أن زارتها عيناه أو خطرَتْ على قلوب ظمأى إلى عرائسها الحسان وكواعبها الجمان؟

أولسنا قادرين على أن نجعلَ الصورةَ شعوراً والشعورَ صورةً؟

ليشكل هذا الشعار أحد الأدوات المتقدمة لمحاربة الهوية الثقافية العربية ليس في المحافل الدولية فحسب بل في موطنها بغية تحقيق أهداف الاستعمار الغربي المتعددة الأشكال والألوان والمرتبط ارتباطاً وثيقاً وعضوياً بالفكر الصهيوني والذي تقوده المحافل الماسونية العالمية لنفي الإنسان العربي من الوجود بواسطة الاعتماد على وسائل إعلام زورت الحقائق التاريخية وما تزال وتجاهلت أساسيات الحضارات الإنسانية وخاصة العربية، وما التدمير المنهج للأثار السورية إلا حلقة صغيرة في مسلسل تغييب البعد الحضاري للأمة العربية عن مسرح الحدث الحضاري حتى أضحى إنسانها يبدّل الكثير من الجهد ليتلمس بعض عطاءاتها التي شملت مختلف جوانب الحياة.

الواقع يؤكّد للجميع ودون استثناء أن الثقافة العربية مهددة بكل حواملها لذا وجب على المثقفين العرب استنهاض الهمم لحماية الهوية الثقافية للأمة، وهذا يتطلب تعميق الانتماء لخصوصية العروبة التي تميزت هويتها الفكرية منذ قرون وحتى اليوم، هذه الخصوصية كانت وستبقى على الدوام منارة نبض الحضارة العربية من خلال تفعيل دور مفكرين ومثقفين منتمين لهذه الخصوصية واحتضان الأجيال ورعايتها وتنشئتها في إطار تعميق الانتماء لثوابت خصوصية هوية الأمة.. ونشير هنا إلى أن التاريخ لن يغفر للمثقفين المأجورين الذين باعوا قيمهم وضمايرهم لمن يدفع أكثر ويرقصون على أنغام الدولارات وخاصة بظل موجة الربيع العربي متجاهلين أو جاهلين أنهم يذبحون أنفسهم أولاً وأخيراً.. وهنا نسأل ماذا تعني الهوية للمواطن والمثقف الحقيقي؟. وهل ما تشهده الساحة العربية حالياً يحد من الانتماء للهوية؟ ومن الانطلاق للعبور إلى عوالم وأبعاد لا ترى بالعين المجردة بقدر ما نتحسس معايرها ونلمس نتائجها رغم كل العواصف والتيارات الخبيثة التي تهب علينا من محيطات لا تعرف غير المصالح وترمي بكل القيم الإنسانية لفضاعات مجهولة ومع ذلك يبقى نبضها حاضرا لكن من دون حضور فاعل يعيد للعلاقات الإنسانية تفاعلاتها الضرورية والخلافة.

العقلانية ودوائر الاتصال

✉ **كتب: د. عاطف البطرس**

الاعتراف والاحتكام إلى السياقات المتغيرة في حركية الواقع، ومن ثم فإن الآراء النظرية والمرجعيات أيا كان مصدرها لا يمكن أن تعيش في واقع قد تجاوزها، لأنها نتجت وأنجزت لواقع آخر، فيها حلول لمشكلات مختلفة، لا يحق لنا تعميم حلولها على واقع مختلف، ومهام أخرى.

المرحلة التي نعيشها اليوم، بكل تعقيداتها وتضارب مصالح القوى المحركة لها، داخليا وإقليميا وخارجيا، تقول بصوت مرتفع: لا بد من حل توافقي، لا يقضي أحداً من حقل المشاركة في اتخاذه، ولا يصادر رؤية أية فئة اجتماعية أو فصيل سياسي، كما أنه يبتعد عن اختزال الجميع إلى حزب سياسي أو نظرية أوراى.

العالم اليوم في لحظات ولادة، عالم متعدد الأقطاب، هذا العالم قيد التشكيل وولادته ستكون عسيرة، فحجم القوى المعيقة ما زال قويا، والقوى الغيرة في المنظومة نفسها ليست موحدة الصفوف، وتعاني انقسامات نظرية واجتماعية، يمكن التوافق عليها لما هو في مصلحة البشرية جمعاء، وقاعدتها صيانة السلم العالمي والمحافظة على كوكبنا وسعادة الإنسان أينما وجد فوقه، بغض النظر عن النظام الاقتصادي الاجتماعي الرأسمالي.

القوى الخارجية لها امتدادات داخلية، أو لنقل مصالح القوى في الداخل تجد لها مؤيدين وداعمين في الخارج، والعلاقات

يدور حديث مثير ومفيد على صفحات التواصل الاجتماعي وينتقل إلى الأوساط الاجتماعية ويتردد على ألسنة المثقفين ومن لهم صلة بالشأن العام أو المهتمين بمناقشة المفاهيم والمصطلحات المتداولة حول (العلمانية والعلمانية) وبعيدا عن اختلاف الدلالة بين المصطلحين، إلا أنهما يلتقيان على أرضية نظرية مشتركة لا يقوم أحدهما من دونها وهو العقلانية في التفكير.

إذا المطلوب اليوم، كي لا نقع في التشاكل المفاهيمي النظري الذي يقود إلى تمترس وخلاف حول المفهومين، يفضي إلى انقسام حاد بين المختلفين، دعونا نتفق أن العقلانية في التفكير تعني فيما تعنيه، وهذا لا يتعارض مع العلمانية ولا مع العلمانية: الاعتراف بالواقع الموضوعي الذي تحركه نظم وقوانين مستقلة عن رغباتنا وطموحاتنا وآرائنا ومواقفنا منه.

لا قوى خارجية تتحكم بالواقع، الواقع ينتجه تفاعل القوى المؤثرة فيه المعبرة عن مصالحها ومنظوماتها العقدية والأخلاقية، فهم الواقع وتشابك علاقات القوى الاجتماعية الفاعلة فيه، المنبثق عن حجمها ووعيتها، هو المعيار والعامل الحاسم في قضية التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

المرجعيات النظرية المتباينة التي قد تبلغ حد التنابز والخصومة، لا بد لأصحابها من

تحت المجهر عصر الانكسارات

✉ **كتب: د. طالب عمران**

يستمر الحصار على الإنسان، مع ازدياد التطوُّر العلمي، والاهتمام بالمادة على حساب القيم..

ورغم اتساع آفاق الإنسان التَصَوُّرية، وقدرته على التمييز بين الخطأ والصواب، فإنه يلح على نزعته الأنانية، ويحاول السيطرة على حساب القيم والأخلاق..

إنه عصر مربع، يزداد فيه التكالب على الثروة والجاه، واغتيال النزعة الخيرَة، في سبيل مجد كاذب، وحياة مرفهة خاملة، لا تلقي بالاً للآخرين..

وتتزايد المساحات بين الناس وتزداد الفوارق بين الغني الذي يملك الكثير ويستطيع أن يفعل الكثير بماله، محصناً نفسه ضد عايدات الزمن، وضد الأخطار والأمراض وهو يحسب أنه سيعيش أبداً..

ويستمر حلمه الوردي بتحقيق الذات على حساب الآخرين، دون أية نزعة إنسانية، وهو يتقدّم بالعمر، فيكافح الشيخوخة بشد الجلد، وصباغ الشعر، وزرع الأعضاء وتناول المقويات..

وتجرى له الجراحات، وتصلح أعطال جسده، والزمن يمضي، يأكل من عمره، رغم كل المحاولات حتى يصل إلى نهايته المحتومة..

ورغم العطور والحبر وقوافل المشيعين، فستفسخ جثته، مثل جثة أي فقير عادي بلا حول ولا قوة، أمرضه الهم، وأقعد الجوع.. وأماتته أحاسيس القهر من حصار لا يملك رده، لأنه وحيد..

أية ظروف موحشة تعيشها ونحن نتلمس الإحساس الإنساني من حولنا، فلا نجد سوى القلوب الجامدة، أو النظرات الخابية التي أبطرتها النعمة.. ولا نجد إلا القهر في أعين المفجوعين والثكالى والمذبذبن الذين يعيشون في الوحشة القاتلة..

هل هو اليأس من الإنسان في الزمن الصعب؟ ربما.. ولكن ما يحدث بيننا أحياناً، رغم غرابته يبدو مغرقاً في المأساة الإنسانية التي لا يمكن إيقافها..

×××

والإنسان بعقله، الذي تميّزه عن سائر المخلوقات، قد يفعل الكثير ليصل إلى هدفه مهما كان الطريق صعباً وشانكاً..

إنه يلهث لصعود السلم الاجتماعي، ويخترع طرقاً مبتكرة تساعده في القفز فوق غيره أحياناً، مهما كانت تلك الطرق أنانية، ومؤذية..

إنه يعتدي على غيره للحصول على المكاسب الخاصة ويتفنن في الجريمة المحبوكة، ليقفز فوق طبقته ويعاشر عليّة القوم.. ويستخدم ذكاه المتفوّق في الاتجاه السلبي.. دون أن ييالي بالآخرين، ودون أن ييالي بالنزعة الخيرَة للإنسان.. ورغم ذلك فما زالت البشرية تحتفظ ببعض نبْلِها وأخلاقها مجسداً في بعض الأفراد الذين لا تزيد نسبتهم كثيراً أمام نسبة أصحاب النزعة السلبية المدمرة..

كلما ازداد وعي الإنسان، ازداد عطاؤه الإنساني، فالوعي يرتبط بالأخلاق، والوعي الذكي هو أمل الإنسانية من السقوط في

منطق الاستسلام

✉ **كتب: د. إبراهيم يحيى شهابي**

أستغرب عندما يقول شخص ما مهما كان موقعه وامتاؤه: إذا فعلت إسرائيل كذا أو كذا فإنها تكون قد انتهكت القانون الدولي، هل نسي هؤلاء أن وجود ما يسمى «إسرائيل» أصلاً هو عدوان وانتهاك للقانون الدولي ولحقوق الإنسان؟! وهل نسوا أن هذا الكيان الغاصب الذي أنشأته القوى المنتصرة في الحربين العالميتين الأولى والثانية بهدف استمرار الهيمنة الاستعمارية على المنطقة والحيلولة دون تحقيق أي نوع من الوحدة بين شعوبها الذين ينتمون لحضارة واحدة، والاستمرار في ابتزازهم واستنزاف ثرواتهم، لم ينفذ قراراً واحداً من قرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن التابع لها لا يخدمه ولا يتوافق مع أهدافه التوسعية الاستيطانية الإحلالية، وأنه يستهتر بالعالم كله؟!

لقد بلغ هذا الكيان اللاشعري ذروة قوته وعنفوانه بحيث أصبحت القوى الكبرى كلها في العالم بلا استثناء لا تتخذ أي قرار يتعلق بشؤون بلادنا ومنطقتنا التي يطلقون عليها اسم «الشرق الأوسط»، إلا بعد التشاور مع الكيان الصهيوني وموافقته (وهو ما تنبأ به بنيامين فرانكلين في المؤتمر الدستوري الأمريكي الذي عقد في العام 1787م)، ولا أبالغ إن قلت: «إن هذا العصر هو العصر الصهيوني» فقد بلغ الصلف والغرور بقاءة هذا الكيان درجة جعلهم لا يحسبون حساباً لأحد، بل ويهددون من يشاؤون غير أبيهين بأحد، لم لا وقد أخذت دول عظمى عديدة بإصدار قوانين تجرم من ينتقد اليهود أو سلوكهم أو التصدي للمشروع الصهيوني أو حتى انتقاد الهولوكوست ولو كان انتقاداً علمياً موضوعياً يستند إلى حقائق تاريخية بذريعة أن ذلك يندرج تحت عنوان «معاداة السامية».

الثروات الوطنية

✉ **كتبت: فائزة أحمد القادري**

أمة ثرية.. بلد ثريّ.. شعب ثريّ

الثراء الذي يرتقي بأله ويضمن لهم عيشاً كريماً

وكُلِّما حافظوا على ثروتهم ساندتهم وكانت لهم داعماً كبيراً في خضمّ حياة تتسارع في تقدّمها وقد تفاجأ بوقائع جديدة ومعوقات كبيرة.

والثروات الوطنية هي قوام الأوطان وركائزها لتكون

في مصافّ الأمم المتقدمة المتطوّرة القويّة بممتلكاتها.

والثروات الوطنيّة ملكٌ وارث لا يضع.

وهي عديدة المسمّيات إذا استدكرنا بعضها

مثل النّفط القمح القطن..

لكن ما أريد أن أشير إليه هنا هو الثروة المتمثّلة بالإنسان، بالأشخاص.

الثروة المتجدّدة الحيّة القابلة للتطوّر والعطاء والاستيعاب.. القادرة على مواجهة أصعب الظروف

فلا شيء يقهر الإنسان الذي يمتلك طاقة إنسانية وبشريّة.

ولن تقف الحياة عن إنتاج وولادة مثل هذه الثّروات.

تنتج المجتمعات البشرية أشخاصاً متميزين يمتلكون المواهب والطّاقات العالية التي تساهم في تغيير ملامح المجتمعات وهم دوماً محطّ أنظار الجميع.

لا يستطيع هؤلاء الأشخاص أن يقدّموا من أقصى الطّاقة أو الكفاءة التي يمتلكونها على الرّغم من فعاليتهم التي تظهر رغماً عن كل المعوقات إلا إذا حصلوا على الاهتمام الكليّ المخلص الفعّال.

على هذا الاهتمام أن يضعهم ضمن دائرة الصّوّء ودراسة إمكانياتهم بشكل جيد..

فعلة المجتمعات ذات الأداء الضّعيف والقراءة المتدنيّة الهدر..

هدر الثّروات

هدر الطّاقات

هدر الوقت

وهذا الهدر يطول هذه الشّخصيات..

حيث يكونون في مكان وحيثيّة غير قادرة أن تستثمر قدرتهم على العطاء وتدفعهم إلى التراجع والنكوص والإحباط أو الانكفاء في بيئة تقّلل من شأنهم أو بيئة تستخدمهم في مكان لا يناسبهم.

وكم تكثر بل تستشري هذه الحالات.

ويعزى ضعف وفشل المجتمعات إلى ذلك.

تلمع بعض الأسماء ويسمح لها بأن تعطي وسرعان ما تتعرض لهجمة مضادة تسلبها حركتها بطريقة خفية لا توصف ولا تشرح وليس من الممكن مقاومتها.

فهناك دائماً قوة خفيّة ترسم الدروب والمنعطفات والحوازر .. شرطيّ لا تستطيع مخالفة يده وصفّارته وتعليماته.

الأشخاص الثّروة الوطنية نماذج موجودة وحاضرة على مساحة الوطن الجغرافية والديموغرافية وهي برسم الوطن بمسؤوليه كافة للحفاظ عليها.

هل نسي قادتنا أن سبب القلاقل والاضطرابات والنزاعات والحروب الأهلية والتمزق وعدم الوحدة هو الكيان الصهيوني وليس غيره؟ لا أريد الخوض في تفاصيل ذلك، ولكنني أريد القول: «إنه كلما ازدادت غطرسة زعماء هذا الكيان الغاصب واللاشعري ازداد اقترباً من الهاوية، ولكن طول الزمن أو قصره الذي سوف يستغرقه هذا الكيان حتى يقع في الهاوية يعتمد على سلوكنا نحن العرب (مسلمين ومسيحيين) والمسلمين (عرباً وغير عرب) وما علينا إلا التمسك بحقوقنا التاريخية وثوابتنا الوطنية التي من أبرزها: فلسطين كلها من البحر إلى النهر عربية ولا مكان لأي كيان غريب فيها (صهيونياً أو غير ذلك)، وأن أهل فلسطين كلهم بلا استثناء أبداً يجب أن يعودوا إليها، وأي حل لا يتضمن ذلك فهو مرفوض، «إذ إن الاعتراف بالكيان الصهيوني يعد تنازلاً عن فلسطين، أرضاً، والتخلّي عن حق العودة يعد تنازلاً عن فلسطين، أرضاً وشعباً، وما علينا إلا الصبر والعمل بما أمرنا الله به من وحدة وإعداد للقوة. قال تعالى في كتابه الكريم:

« كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز، (المجادلة 21/58/

« يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين،(البقرة/2/153)

« يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، (آل عمران/3/200)

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.....» (الأنفال /8/60)

الباحث الأدبي.. من هو؟

✍️ كتب: عبد الحكيم مرزوق

قدم الدكتور جودت ابراهيم محاضرة بعنوان « الباحث الأدبي.. من هو؟ وذلك في رابطة الخريجين الجامعيين بحضور جمهور من المهتمين ومتابعي الأنشطة الثقافية، وقد عرف في البداية المنهج بأنه طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة، وأضاف إن المنهج هو طريقة من الطرائق التي يسلكها الإنسان سواء كان كاتباً أم باحثاً أو عالماً أثناء بحثه من أجل الوصول إلى الهدف أو الحقيقة التي يبحث فيها، وقد اهتم الغربيون بمنهج البحث منذ القديم، أما الجامعات العربية فبدأت تهتم بالبحث في خمسينيات القرن العشرين، كما تحدث عن بأنه هو البحث هو طلب الحقيقة وتقصيها أي البحث عنها في كل مكان، وإذاعتها بين الناس، أي نشرها وإعلانها للناس، ومنهج البحث الأدبي هو الطريقة التي يسير عليها دارس أو باحث، لبصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات الأدب، أو تاريخ الأدب، أو تاريخ قضاياها، منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع، حتى تقديمه ثمرة عمله إلى المشرفين، والناقدين، والقراء مقالة أو رسالة أو كتاباً، ويفيد منهج البحث الأدبي من المناهج الأخرى في خطوطها العامة، ولا سيما في التاريخ... ولكنه يتميز بأنه يتعامل مع مادة فنية، ونصّ إنشائي على الباحث فيه أن يغور إلى أعماقه، ويقرأ ما وراء حروفه، فيصل خياله بخيال صاحبه، وعاطفته بعاطفته. متّخذاً من المادة التاريخية عوناً ومساعداً على بلوغ هذه الغاية، مؤيداً إياها بعوامل مساعدة أخرى تتكون من كل ما يستطيع أن يحوز من فنون المعرفة من لغات وجغرافية وفلسفة... وعلوم صرف.

وأشار إلى أن الذي نفيده من العلماء هو وضعهم الفكري إزاء حقيقة الأشياء، ناقلين منهم إلينا حب الاستطلاع النزيه، أمانتهم الشديدة، صبرهم المر، انكبابهم على العمل، صعوبة التصديق، الحاجة المتصلة إلى النقد والضبط والتحقيق... وعلينا أن نأخذ من المناهج العلميّة الحذر، فكرة ما يكون عليه برهان، فكرة ما تكون عليه المعرفة، أن تكون أقلّ استسلاماً لأهوائنا، وأقلّ تسرعاً إلى الجزم... وستظلّ مناهج البحث المختلفة في نموّ وازدهار، وسيظلّ منهج البحث الأدبي كذلك، وإذا أخذنا مادتنا اليوم من هنا وهناك، من الشرق والغرب، فلقد قطعنا شوطاً حسناً، وسنقطع أشواطاً، ولا يبعد أن تمدّ تجاربنا المنهج بمفيد وجديد.

وعلى الباحث أن يشك في المعطيات، ولكن عليه التأكد من صحتها، وبرهنتها، وقابليتها ثم ينطلق منها، فنحن نتقبل الحقائق، ولكن نقف عندها، نتأكد من صحتها وإذا تأكدنا من صحتها ننطلق منها في البحث، فالشك عند الباحثين صفة مهمة ولكن الشك الإيجابي الذي يجعلك تصل من خلاله للحقيقة.

وتوصل للقول: لأبدُ للباحث من أن يكون موضوعياً ويسمو بنفسه عن أن تضعف إزاء هذا الغرض أو ذلك الغرض لأن الحقيقة أكبر من كل ذلك، والإنصاف: أن تعطي الناس حقوقهم فالباحث يدرس مقولات الآخرين ولكنه ينصفهم بقول الحقيقة (أي رد القول إلى صاحبه)...

موقف معريّ

هذه الذكريات التي تأتي الرؤيا بها حافلة بالتفاصيل وزاخرة بالإشارات والتلميحات التي تطرح نفسها كبديل، ومن خلال سرد سيرة د. محمد الحوراني يصحّ لنا القول: الرؤيا هي موقف معريّ خالص للذات وما يعتمل بداخلها من رؤى ومن هواجس وتوترات نتيجة تفاعلها واحتكاكها مع الواقع الثقافيّ ويترجم ذلك قوله: «الثقافة هي فعل جمعي تراكمي يقوم على تعزيز المبادئ والقيم والنهوض بها للوصول إلى ثقافة تليق بتضحيات أمتنا وتاريخها...» ص- 200

ولهذا فهو في مضمار وقفاته يسعى إلى ركوب غمّار سيرة مغايرة تسعى إلى امتلاك وجوده وحياته من خلال تحريرهما من قيود الزمن والمكان، ومن سلطة الواقع القهرية وإكراهات النماذج المتحجرة، لتصبح لحظة التلاقي عنده لحظة هدم لبناء جديد كما يقول هيدجر.

الفعل الجمالي

وعليه، أراد الأديب أيمن أحمد شعبان طوال وقفاته الأدبية المضيفة أن يقاوم بالفعل الجمالي، وأن يؤصّل لفكر المقاومة من خلال قامات الفكر والذكريات ليجاورا الفعل الأصلي في الزمن المأثور بالصمت كشهيد العدالة د. محمد الفاضل «الذي وضع الشهيد الفاضل عددا كبيرا من الكتب القانونية المحلية والدولية باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية ومحاضرات وأبحاثاً في مختلف فروع القانون، ومنح عشرات الجوائز كان أهمها وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة. ص208-

إذ هناك مقولة مشهورة بين الباحثين في التاريخ وهي «لا تاريخ بلا مصادر، إذ لا يمكن للباحث أن يكتب دون الرجوع إلى المصادر ليستقي منها المادة الأولية التي تزوده بالنصوص الكفيلة بكتابة متن البحث.

الأديب الاستثنائيّ

هو الأديب الاستثنائيّ الذي يدعو إلى سبيل ربه بالبسمة قبل الكلمة، وينسجّ من خيطان قلبه مودة ورحمة تعيد للكتاب بعضا من ماء وجهه المراق على قارعة الأنا، ماضيا على آثار خطا من سبقوه، في زيادة أدب السيرة عالميا كالفيلسوف جان جاك روسو وعربيا الأديب طه حسين، وغير مبال بالريح تطوي جناحه، أو الحجارة تعوق مسيره.

الفارس النبيل

بعين الفطرة يرمق الشعراء والأدباء والباحثين وهو البارُع في اصطيداد الأحبة والأصدقاء مرة بالتواضع الذي طبع به فكان خير لقبٍ استحقّه عن جدارة، ومرّات بكلمة أو صورة حيث تربّع وأبدع وخير وصف له كان من شاعر الأجيال نبي الطفولة المبدع سليمان العيسى حيث قال مرحبا: «أهلاً بالفارس النبيل... أهلاً بكاتب بينه وبين الحرف امتداد شغف... يهوى نبض الكلمة ونطق الحقيقة الأسرة.. نضارة قلمك وشفافيته تبلع كل ما هو وهمّ.. وتنسج من حقائق التاريخ روح سنبله دافئة عانقها الربيع ذات نبض...» ص116-

على سبيل السؤال

فإلى أي مدى أسهم ذلك في بناء رؤيته للآخر الفكري والثقافي والحضاري، وفي نضج أفكاره، وصوغ شخصيته، واعتزازه بذاته الثقافية وممارسته النقدية، وانتاجه الفكري؟ هذا الكتاب هو نوع من الوفاء للأشخاص الذين عاصروا هذا الكاتب المبدع فهو يرثي البعض ويثني عليهم تاريخهم الأدبي والفني وقد ذكر إبداعاتهم وسلط الضوء على إنجازاتهم.

السيرة الوردية

بلغة باهرة مخضمة عميقة التأثير والتأثير إن للأديب «أيمن شعبان، أسلوباً جذاباً لا تملك إلا أن تقف وقفة إعجاب لكتاباتاته ومن الإنصاف القول: الكتاب فيه بلاغة واستسهاب لا مثيل له والسيرة الوردية تزيدك في شوق قراءتك وكأنك تشعر أنك أنت كل هذه القامات، ويمثّل كتاب الأديب الباحث أيمن شعبان علماً مهماً من أعلام التجديد والإصلاح الفكري في زمن العولة.

وغدت قاماته الفكرية والفلسفية والأدبية مرجعيات مهمة في تأصيل الذات والمحافظة على الهوية، وفي التعبير عن شخصية الباحث السوري في ظلّ المواجهات الحضارية التي عاشها ويعيشها الآن.

صفوة القول:

يلج بالسؤال من خلال الشاعر والأديب منذر يحيى عيسى: « متى يفشل المبدع أو الشاعر،أو يموت؟

فيجيب عيسى: يموت المبدع عندما يتسلل الغرور إلى نفسه، الغرور وليس النرجسية التي قد تدفع للإبداع في كثير من الأحيان، الغرور والتعالي على وسطه والمحيطين به..» ص243-

هذه النماذج غيض من فيض، ومجالسنا عامرة وزاخرة بقصص وحكايات لقامات شامخة عظيمة قدمت للبشرية مثالا رائعا في العطاء والتضحية وكران الذات والإيثار واستطاعت أن تنشر الإيجابية أينما حلتْ وارتحلتْ كشهيد الأوابد الأثرية د. خالد الأسعد... «كان عالما عظيما تعرض للقتل لأنه رفض خيانة مبادئه والتزاماته حيال تدمير من جهة، ولإيقاف ما يقوم به من توثيق من جهة أخرى.. فصار أيقونة تضاف إلى الأيقونات التي نقشها أجدادنا بشغفهم على صخور البادية السورية. ص 90

إلى الأديب الباحث «أيمن شعبان: وإلى كل هذه القامات العظيمة التي ترزح تحت الضوء في سورية الحبيبة ننحنى إجلالاً وإكباراً ونرفع لهم القبعات ونشكر لهم تفانيهم وتضحياتهم وجميع إنجازاتهم.

سُبْحَةُ الامتلاء و«قامات، وقفات،

ذكريات» للباحث الأديب أيمن أحمد شعبان

✍️ قراءة: أحلام غانم

على تخوم الحكمة

يقول هيجل إن للفن هدفين: أولهما أساسي ويتمثل في كسر حدة الهمجية بشكل عام وصولاً إلى تهذيب الأخلاق ؛ والثاني نهائي: وهو كشف الحقيقة، وتمثيل ما يجيش في النفس البشرية.

على سبيل البدء

يحتاج الحديث عن كتاب «قامات، وقفات، ذكريات» للباحث الأديب أيمن أحمد شعبان إلى اختصاصيين في اللغات، وفي الفلسفة والشعر والسياسة، ليتمكنوا من الإحاطة بجوانب قاماته المتألثة كسيف من الطيف يعانق لحن الرباب فوق ذرا المجد.

على سبيل النسب

أول ملامح الغيث ارتبط بنسب الأديب أيمن أحمد شعبان من جهة جدته أم والدته سكينه بنت العلامة الشيخ سليمان الأحمد بالشاعر الكبير محمد سليمان الأحمد الملقب باسم بدوي الجبل ولسان حاله يعترف لنا، كثيراً ما كانت تقول رحمها الله لي: «أنا وأخي البدوي شقيقان من أم واحدة».ص214-

الأديب أيمن أحمد شعبان ذات مسكونة بالحنين، وإشعاعات العنى، إنه مشغولٌ جداً بأسئلة الثقافة، ودور المثقف في دفع عجلة الإنسانية إلى التقدم، رغم المحاولات الكثيرة لعرقلة هذا التقدم.

الذات الفاعلة

هل حاول الأديب أيمن أحمد شعبان البحث عن الذات الفاعلة والبعيدة عن القيود الطائفية والدينية بشكل أكبر من خلال ذاته وذكرياته ووقفاته؟

النقطة المحورية

ممّا لا شك به فالذات هي النقطة المحورية والمركزية، نقطة الانطلاق التي تتلاقى مع النقاط الأخرى وتتكامل معها؛ ولذلك بذات مفتحة على آفاقها الكونية، متحاورّة مع تجارب الآخرين، وجريئة في فتوحاتها المعرفية وإشرافاتها الإبداعية؛ دماغ الأديب أيمن أحمد شعبان الباطل بشواهد شهداء الحق والأوابد، ولعل أجملها هذا الكتاب «قامات، وقفات، ذكريات، الذي يوثق أروع وثيقة لقامات وطنية سورية؛ وما كانوا إلا وجوهاً ثلاثة لحقيقة واحدة، صفة للذات وعرض للجوهر ورمز للمعنى.. فحقق غاية الوصال شاهداً وشهيداً وملاً للمتلقي بالنور دون وصال..

قصة كفاح

ولا يمكن لأي شخص تتاح له الفرصة أن يدنو قريباً ويتعرف على هذه القامات العظيمة إلا وينحني ويرفع لها القبة إجلالاً وتوقيراً، وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نكرم كل الحرائر السوريات عبر سرد قصة كفاح ونضال المستشارة الرئاسية د. بثينة شعبان حيث تقول: «علينا أن نعلو فوق الجراح ونؤمن أننا شعب لديه ما يؤهله للاعتزاز بانتمائه القومي وتاريخه المجيد، والعمل الجاد من أجل مستقبل لا يتمكن حفنة من الأعداء والطغاة وصغار النفوس من رسم علائم مساره مهما حاولوا». ص- 51

رسالة الامتلاء

ففي وقفاته رسالة الامتلاء بحب الله شكلاً ومضموناً، إذ قاد قلمه إلى حيث لا يجروّ الآخرون، وقادنا وراءه إلى ذكريات هي سُبْحَةُ الامتلاء، ووقفات الإنسان المملوء بالعرفان والجميل الذي لا عُقْد فيه ولا التّبّاسات، وكي نشهده قطباً تدور حوله رحى القلوب المتواضعة المفكّرة المناضلة، المتجدّرة في الانتماء، الزاهدة في الأسماء والمناصب كالفكر الموسوعي القدوة الراحل د. بهجت سليمان الذي أضحى شخصية بل مرجعاً للتحقق والاستدلال.

المثقف الاستراتيجي

إذ يقول: «فقدنا الفكر القدوة، الفكر الموسوعي، فقدنا المثقف الاستراتيجي الذي كانت صفحته «أبو المجد» في سنيّ الحرب الكونية الشرسة على سورية، توازي مؤسسة إعلامية متكاملة، إذ كان من أصدق وأشجع وأجراً المدافعين عن الوطن وعن المواطنين ضد عدوهم الداخلي والخارجي». ص- 59

فتوحات الرؤيا

وفي موضع آخر تبدو لنا الذات الشفوفة بتقويض الواقع أملاً في إعادة تشكيله وتغييره، والمتنتنة بمقامات العشق والحب بحثاً عن الدهشة في فتوحات الرؤيا، إشرافات الروح في ظل واقع عالم متغير ونلمح ذلك في سرده لسيرة د. الباحثة «زينب زيود» حيث يقول: «إنها الإنسان المفعمة بالحياة، والأمنية على فكرة الوجود الممتلئ، حتى باتت بالكتابة تحرس المعنى، وبفعالية العمل الدؤوب تعيش الحياة، ص- 106

الأمر اللافت للنظر في وقفاته وقاماته الأدبية هو مزج جانبين مهمّين في شخصية أيمن شعبان، هما اهتمامه بأهمية دور الثقافة وتأثيرها في الحضارة وأهمية تطوير قدرات الإنسان العربي وتنمية وعيه وفلسفته الحضارية وبدا ذلك من خلال سرد سيرة السيد مفتي الجمهورية سماحة د. بدر الدين حسون: الحضارة تعني المحبة والخير والعطاء، وليس القتال على ثروات الأرض واحتكارها، إذ أكد «للمثقفين أن الرسالة الثقافية والأدبية والإنسانية ليست في صياغة الجمّل الجمالية، وإنما في بناء مجتمعٍ جديدٍ في وجه هجمة سُخرت لها آلاف القنوات الفضائية». ص23-

أسد الدبلوماسية

كذلك الأمر في لقائه أسد الدبلوماسية د.بشار الجعفري، وهو الرجل المثقف الذي يمتلك حقاً فصل الخطاب ليجد المعادل لما يجري بأسلوب بليغ قوي التأثير، وخاصة حينما يخاطب العالم بلغة العقل والعاطفة معاً، لكنها لغة الحق أمام ضمير العالم». ص54-

القصص الاجتماعية في مجموعة (أحوال البلد) للقاص نيروز مالك

كتب عوض سعود عوض



نفسه في قوله: (لقد ارتاحت العاهرة، أما أنا فبدأت قساوة الأيام تفعل بي، ويستمر في المنولوج في نهاية صفحة 56. **الحوار**: للحوار مكانته في النص القصصي، لأنه يساهم من استجلاء بعض الغموض في المواقف أو الشخص، وهو دال على ثقافة المحاور، في مجموعة (أحوال البلد) نرى أن للحوار غير وظيفة، انظر الصفحات 37 و 42 و 43 وغيرها.

ومن قصة (دوار القمر) حوارها مع حبيبها، وحلمهما أن يقضيا شهر العسل في قرية دوار القمر في الصفحات 83 و 84 و 88 وغيرها، وفي قصة (ظلال قديمة) العديد من الصفحات. **اللغة وشاعرية الوصف**:

إن جمالية اللغة تمنح النص شيئاً من الألق والفن، كما أن الوصف يحول التخيل إلى جماليات وإبداع له علاقة بالحدث والشخص، من قصة (ظلال قديمة) هذا المقطع: (وفي داخل نفسه ينساب نشيد قديم، كان قد استمدته من عينها وجسدها الريان. أحب فيها الحياة المواردة، فراح يرتشف من شفتيها عصير السعادة) قالوا عنها جميلة فأحس بنشوة، قالوا عنها مربربة فظم صدره، وغمر وجهه في الحلم، قالوا عنها ملاك من ملائكة السماء، فهام على وجهه في حقول من شقائق النعمان) صفحة 72 كما نلاحظ سلاسة السرد في القصص كافة، مثلاً صفحة 10 وفي غيرها من الصفحات.

أما شاعرية الوصف ففي وصف الجنة: (كان لها نفس الوجه الدائري، نفس التقاطيع، نفس الأنف الأقبني، نفس الفم والشفَتين، فقط اللون هو المتميز، كانت ذات بشرة بيضاء مشوبة بلون الورد، والآن هي ذات بشرة بيضاء شمعية، إنه شحوب الموت) صفحة 57.

ومن وصف المكان في قصة (عزف منفرد) هذا المقطع: (استقرت عيناه على القلعة كانت قريبة منه، شامخة، وطيدة يسربلها الليل، تظهر للعيان كتلة قائمة، جامئة في وسط المدينة القديمة، وحولها تنتشر الأحياء والأزقة الضيقة المسدودة في آخرها، كانت المذننة المنتصبة في الطرف الشرقي منها، أشبه بعمود أسود هائل يتحدى المجهول) صفحة 19.

وثمة أوصاف كثيرة في المجموعة، منها وصف القرية السياحية، في قصة (دوار القمر) صفحة 81، ووصف المكان في قصة (ظلال قديمة) صفحة 71 ثم وصف الزوجة والبيت والحياة المشتركة في القصة ذاتها.

هناك بعض الاستخلاصات كما في قصة (عزف منفرد) التي تقول إن الشخص العادي لا يستطيع أن يتحدى، أو يجابه الشخص الفني، أو صاحب النفوذ بمفرده، وفي قصة (الجنة البيضاء) على الزوجة أن تعرف متى وكيف تتخلص من زوج لا يستغني عنها؟ وفي قصة (ظلال قديمة) تبين أن القتل ليس وسيلة، أما قصة (الساحة) فتنبه إلى أن التجديد والبناء الحديث يقضي على التراث والتاريخ.

(أحوال البلد) قصص مكتوبة بين عام 1957 وعام 1979 في حلب، العنوان مباشر يتحدث عن حياة الناس في مكان معين، ألا وهو مدينة حلب وريفها، وبالتحديد الحديث عن أوضاع الناس السيئة، التي تخص فئات فقيرة ومهمشة من أهالي البلدات التي تحدث عنها، العنوان مناسب لهذه القصص، التي تنبش علاقات الناس وتأثيراتها في تصرفاتهم. **الناحية الفنية**:

يلجأ القاص إلى السرد المتواصل في بعض القصص، بينما يلجأ في أحيان أخرى إلى تقسيم القصة إلى أقسام أو مقاطع، كما في ما يزيد على نصف قصصه: قصة (عزف منفرد) مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي: 1- الشوق. 2- الخوف. 3- القتل. ولكل قسم أحداثه، وكذلك في قصة (الجنة البيضاء) أقسامها هي: 1- الحارس. 2- الزوج. 3- الطالب. وفي قصة (دوار القمر) الأقسام التالية: 1- معلومات سياحية عن دوار القمر. 2- عاشقان يجلمان بدوار القمر. 3- حكايات سكان دوار القمر. وقصة (ظلال قديمة) مقسمة إلى قسمين: 1- عن الزوجة وجمالها. 2- رصد حركات الزوجة والتحرش بها، ثم قتل المتحرش وسجن زوجها، أما قصة (درس الإنشاء) المقسمة إلى مقطعين، فيتحدث الأول عن النقل في نهاية العام إلى مدرسة حسن الأشهب، ويتحدث الثاني عن الشهيد حسن الأشهب.

أما الحديث عن الزمن، فقد لاحظت أن قصة (عزف منفرد) لا يبدوها من بدايتها، بل من زمن هروبه، بعد ضربه للحاج أديب الذي يملك السوق، واشتياقه لأسرته، وللعودة إلى بيته بعد حادثة الضرب.

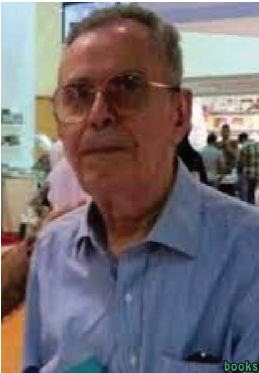
في قصة (النورس) عودة للتداعيات عن المقاومة وأوضاع الناس في السجون الإسرائيلية، ووصول أخبار وقصص عن ذلك، كما في قصة الذي ضبطوا لديه منشورات سرية تحرض الجماهير على مقاومة الاحتلال، لاحظ الصفحة 16.

أما قصة (بالتتابع خرجوا من الجحيم) فهي مبنية على التداعيات والتذكر، حيث ذهب ليشترى فاكهة، أخذه إلى دكان الخياط سابقاً، فتذكر كيف ضرب الخياط وإنهزم، وظل مدة لا يمر من هذا المكان، هذه الذكريات جاءتة وهو مع الحانوتي في مستودع مجاور، كان سابقاً دكاناً للخياط، وفي قصة (الجنة البيضاء) حيث يتذكر الماضي في السطور التالية: (لعن في نفسه المصادفة التي قادته إلى أن يحمل هذه الجنة إلى بيته متسائلاً: إن كان حارس المقبرة يعرف قصته القديمة، هل يعرف موقفه الجبان، الذي وقفه أمام والده عندما عرفت العائلة بحمل الخادمة التي تعمل لديهم؟ وأيضاً إن كان الحارس يعرف حكاية طردها من البيت). صفحة 58.

وفي قصة (السياج) كما في التداعيات التالية: (عشر سنوات في البداية كتب لها رسائل كما وعداها، كل يوم رسالة، حدثها فيها عن حبه، وعن عذابه، وعن عمله في بلا الغربية...) صفحة 68. في قصة (عزف منفرد) منولوجات تحاكي حاله، وفي قصة (الجنة البيضاء) يحادث الزوج

الوطن والأمة العربية في ديوان الشاعر غازي طليمات (طواف لا ينتهي)

كتب: أحمد سعيد هوش



(حمص) من بين مدن بلاد الشام، فهي مثنوى المعالي العظام فقال: فيا حمص يا مهوى المعالي التي اصطفت ثراها سيوف الفتح حمراً نضالها فكانت «سيف الله» غمداً فليس في بلاد الشام الشامخات مثالها ويختتم الشاعر غازي طليمات قصيدته الرائعة هذه بهذا البيت المعبر الجميل، إذ قال مخاطباً حمص: فيا بنت «سيف الله» صولي بسيفه يعينك ويخمد من عداك صيالها والهم الفلسطيني ظاهراً في شعر شاعرنا غازي طليمات... وقد آله منظر الأسير الفلسطيني البطل مروان البرغوتي وهو يساق إلى ما يسمى المحكمة وهو مكبل بالأصفاد، وهو صامد مستهزئ بجنود العدو، فأبدع قصيدة وصف ذلك المنظر أحسن وصف وسماها «أسير خرسنة» ممثلاً فيها الأسير الفلسطيني مروان البرغوتي بالأسير العربي الشاعر أبي فراس الحمداني الذي زج به في حصن خرسنة في بلاد الروم فقال:

«مروان» لم أر غير الليث الأجم لما اعتقلت المائج العرم ونصل سيف صلاح الدين أغمدُهُ كيد اليهود، وجب الأعبد القزم وما رأيت سوى الإصرار منطلقاً

من بين عينيك بركاناً من الألم ويعبر الشاعر غازي طليمات عن تلك الحالة من الذل والهوان للذين لحقوا بأبناء الأمة العربية أمام صمود الأسير مروان البرغوتي وصبره على الألم، فيصفهم بأنهم هم الأسرى ومروان الحر، فواخجلتنا من أمة متهاكمة ومنقسمة إذ أضحت أمماً لا أمة فقال مخاطباً الأسير البطل مروان البرغوتي: نحن الأسارى وأنت الحر، واخجلأ

من أمة أصبحت شتى من الأمم! ويشبه الشاعر غازي طليمات المركبة التي تقل مروان البرغوتي إلى المحكمة بأنها أشبه بحصن (خرسنة) الذي أسر به الشاعر الفارس أبو فراس الحمداني، والإسرائيليون والروم هم وجهان لعملة واحدة فقال:

أ تلك مركبة أم حصن خرسنة أتى بها الروم صرحاً غير منهدم؟ بعثت فيها وللأبطال خلدُهُ

«أبا فراس» وظل الروم كالرمم تلك إطلالة سريعة على ديوان الشاعر المبدع غازي مختار طليمات (طواف لا ينتهي) والذي سماه باسم إحدى قصائد الديوان (طواف لا ينتهي) وهو بمجمله أغاريد عاشق لحمص والوطن والأمة العربية.

غازي مختار طليمات أستاذ جامعي متقاعد ومؤلف وشاعر من مواليد حمص 1935 م. نشر بضعة وعشرين كتاباً بعضها بالاشتراك، وله غير ديوانه - هذا - عشر مسرحيات شعرية منها: عين جالوت، ومحكمة الأبرياء. وقد احتوى ديوانه (طواف لا ينتهي) على سبع وثلاثين قصيدة جاء أكثرها على نهج الخليل، وقد تميزت قصائد الديوان بالألفاظ والتراكيب الجميلة المعبرة، يضيف عليها الشاعر من صدق العاطفة والشاعرية الشيء الكثير وتظللها موسيقا تتناسب مع موضوعاتها وقوافيها.

وقد افتتح الشاعر ديوانه بقصيدة «خريبة العمر»، وفيها يستعرض مسيرة حياته الحافلة بالعباءة والحب للوطن وللاّمة العربية فقال:

خمسٌ وستون قد مرت من العمر كالحم في النوم أو كالملح بالبحر شيعتها، وهي بعضي، غير مُدكر أين الصريح؟ فهل أحظى بمذكر؟ ويتساءل الشاعر - بحسرة - عن زمن الطفولة النضر، وكيف اختفى ذلك الروق الأخاذ، وهو راض عن كل ذلك؟ كما يتساءل عن عهد الصبا الريان وكيف تلاشت أغصانه مثلما يتلاشى طلع الزهر؟

ومن أولى بالإشادة بمدينة «حمص» مسقط رأس الشاعر غازي طليمات الذي أبدع بحبها قصيدة «غمد سيف الله» منافساً بها شعراء حماة الذين تغنوا بمدينتهم وعاصيها ونواكيرها الجميلة. وقدم الشاعر غازي طليمات لقصيدته هذه بقوله: «قال لي أخ حبيب وأديب أريب: نظم شاعر حموي من حماة، قصيدة مطلعها «حماة التي في القلب باق سؤالها» فما تقول أنت في (حمص).. فبدأ قصيدته بالنسيب والوقوف على الأطلال - على عادة الشعراء العرب القدماء - فقال:

أحب سجايا الغانيات وصالها وأبغضها هجرانها واعتزالها وغانيتي (حمص) الوفية إن نأث مفاتنها لم ينأ عني خيالها أفارقها والقلب ما بين (وعرها)

و(ميماسها) تحنو عليه ظلالها إن حب الشاعر غازي مختار طليمات متعلق بمسقط رأسه (حمص) في حله وترحاله، وهي كالمرأة الجميلة التي لا يحب الشاعر مفارقتها وذلك للاستمتاع بجمالها، وإن فارقها للضرورة - فإن قلبه يظل متعلقاً بها وخياله لا يفارقها... فيستذكر حي (الوعر) وأبناء شعبه البررة، ودوحة «الميماس» الجميل التي تحنو عليه ظلالها الوارفة الندية، ويستلهم الشاعر من مكانة (حمص) التاريخية العريقة، وتشريفها باحتضان ضريح الصحابي الجليل البطل خالد بن الوليد - طيب الله ثراه - مما تفخر به مدينة

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء

الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من الشاعرة مناة الخير بوفاة شقيقتها، راجين المولى

عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، ويلهم أهلها وذويها الصبر

والسلوان.

ذاكرة قلب

❦ قصة: لودميلا نَدّه

(إِيَّاكَ أن تهربَ يا زينة) يأتي صوتُ والدها متوسِّلاً أكثرَ منه مُحدِّراً، تندفعُ الطفلةُ بكلِّ عزيمة لتقبضَ على السمكة الكبيرة وهي تنتفضُ بقوة هائلة وقد أفلتت من صنارة الصيد على ضفَّة النهر، فتزلقُ من الأصابع الصَّغيرة لكنَّها تبتَّتها أخيراً وقد انغrust أظافرُها الطريَّة في الطمِّي، وهي تنظرُ صوبَ أبيها نظرة الظفرِ المذهلة تلك يتوقَّف المشهد مع انقطاع النغم، ويتجمدُ كلُّ ما فيه..

النهر يكفُّ عن جريَّانه وتغيبُ الروائح والأصوات وتبهتُ الألوان..

يعودُ النغمُ واضحاً، جريئاً، فتنبعثُ الحياة في الصورة من جديد..

على وقع أنغام البيانو التي تنهady من الطابق السُّفلي كلِّ يوم فترة ما بعد العصر.. تتوالى ذكرياتُ طفولتها الحلوة البعيدة.. تحتشدُ اللَّحظاُتُ الملونة لتبتدئَ على خلفيَّة من نغم سعيد، تُبدِّعه أصابع جوني ابن الجيران الذي لا يعلم ماذا تفعلُ أصداءُ تمارينه الموسيقيَّة في ذهنها..

مُدرسةُ العربيَّة ينهِّبُها الضَّجر.. إنَّها على حالها هذه منذ وقت..

لا تستطيع الحراك ولا النُّهوض بعد أن زلقت قدمها فَهَوَّت على درج البناء وكُسرت ساقُها.. تقضي أوقاتها وسط عناية مركَّزة من أمِّها وأختها.. لكنَّ المللُ بدأ يستولي عليها رغمَ الكتب الكثيرة على الطاولة جانب السرير وزيارات الأقارب والزَّملاء وطلَّابها من المدرسة الثانويَّة..

قليلاً ما تذوق طعم النُّوم في رُقادها المُرهِق هذا.. تهاجمها أفكارُ سيئةٍ كلِّ حين.. ذلك أنَّ الأوقات السيئة دائماً تولِّدُ أفكاراً سيئةً..

اللعنُ العذِّب، الرَّقِيق يدقُّ على بوابات فؤادها وحالاً تستجيبُ له.. لتغرق في هديل الروح ذاك الذي تُطلقُه في نفسها تلك الأنغام..

قُدماً.. تمضي قُدماً نحو الشرق.. حيث وجهة القلب وما يحتويه وما يُحبّ.. عبرَ تلال وكُثبان ورمال وظهائر وشموس وأصواتٍ وضحكاتٍ ووجوهٍ جميلة.. قُدماً نحو الشرق.. وها أولى الذكريات..

الحاجةُ (أم إبراهيم) ترفعُها عالياً ما أمكن لتقطِّفَ عنقودَ عنبٍ من دالية واطئة في البيت الذي استأجره والدها خلال تنقَّلاته للعمل في الزَّراعة شرق البلاد.. ملمسُ وشكلُ الدودة الخضراء الغريبة التي تحيا على أوراقِ العنب يذهلُها.. أتيتها الدودة كم أنت طريَّة..

(زهرة العابد) تُنادي عليها.. فتفتح لها وعاءً بلاستيكيّاً مليئاً بحبات حلوى مُدوَّرة ومصبوغة بألوان زاهية تفوح منها روائح فاكهة شهية.. ياه يا زهرة.. كيف أنت؟.. وما أخبار تجارِتك في دكانك الصَّغير؟.. هل تعلمين أنَّك ما زلتِ في بال تلك الطفلة دائماً ودائماً تَبقين؟..

مَزَارِعُ القطنِ الممتدَّة على ضفَّة الخابور أيَّامَ كان يجري في القلبِ رخيّاً.. مُسباباً.. هائلاً.. حياً..

الخابور الذي يُعاودُ أبداً تدفِّقه في شرايينها متى سمحَ الفُرح وهبَّت المِسرات (خَواشات) القطن الصَّبايا، المُلثمَّات، الجميلات، بعيونهنَّ الدَّاكنة السَّاحرة ولهجتُهنَّ التي تعشقُها.. لهجتُهنَّ التي تأسرُ الفؤاد أُنَّى سَمِعَتْها وتغوَّز عميقاً في الشَّهيق..

أَيَّاسُ الخَيْشِ الهائلة المحسوة بثمار القطن وهي تقفزُ عليها وتلهو قُبيل المغيبِ بقليل..

لحظات صمت.. ولوهلة تبدو هذه الأنغام السَّاحرة القادمة من بيانو جوني وكأنَّها تنبعُ من ذاتها هي.. من ذاتها العميقة.. العميقة.. لا من أيِّ مكانٍ آخر.. القبو الواسيع في دار (أم جاسم) حيث كانت تهبطُ مع (مريم) تحمِلانِ جزدان الأمِّ خلسة، كي تعبثا بمحتوياته البسيطة.. وأهمُّ ما فيها وأكثر ما كان يجذبُها عبقُ العطر الزيتي المُركَّز المتدفق من زجاجة صغيرة بطولِ إصبع اليَدِ.. الأرانب الصَّغيرة اللَّبضاء في حديقة (أم سَهى) ورائحة (الكاري) و(الكليجا) المُنبعثَة دائماً من مطبخها النِّظيف..

الرَّكضُ ليلاً على طرقات الواحة تحت سماء بنجوم كثيرة وهواءٍ لذيذ يهبُ على الرُّوح والوجه فيمنحُ الثَّقة بالغد لطفلةٍ بعدَ عامها الخامس وقبل السَّادس بقليل..

أَيُّها القلب، الهوينى، الهوينى..

إنَّ في قرعك الهادر هذا ما لا يُحتمَل..

ثمَّ كيف لك أَيُّها القلب أن تقتاتَ على الذِّكريات الحلوة؟ كيف لها أن تُنقِّذك في أَيَّام الكَدْرِ؟!!

أَيَّةُ مقدرة هائلة تمتلكُ الذِّكريات وهي تومضُ هكذا!!؟ تروح وتجيء وتُشفى وتُعالج.. تُرْمَمُ وتُنقِّذ..

يتوقَّفُ النغمُ العذبُ الرادُّمُ من الطَّابق السُّفلي.. ويتوقَّفُ معه غمرُ الذِّكريات البهيج.. ينحسرُ رويداً.. رويداً.. فتصحو على واقِعها وحالِها وقَدَمها الهامدة داخل جيبرة الجِيس القاسية..

مُفعمَة بأملٍ خفيّ.. توحى لنفسها.. سريعاً سوف تنهضُ من جديد.. تستندُ على الحياة ذاتها.. بكلِّ ما فيها من خيبات وأفراح وأحلام.. تتكَّنُ على إيقاعاتها وأنغامها وما يربطُها بها.. على ما عاشته وما سوف تعيشُه فيها، على ما يشدُّها إليها وما تعنيه لها.. وثمة ذكريات.. أبداً تنتظرُها وتبتسمُ لها الذِّكريات..

قصة: توفيقَة خضور

مستلقياً كنت على فراش من فراغ، يتأرجح جسدي ويتماوج فوق طبقات هفهافة لا أعرف ماهيتها، أسترق النظر إلى ما يمرُّ تحتي فأخمن أين أنا؟ فإن راق لي المكان أخبط بساقيَّ ويديَّ محاولاً الترجُّل عن عرش إقامتي الجبري للاستقرار في الموقع الذي سرق انتباهي، لكنني أعجز عن تحقيق غايتي، وكأن أطرافِي مغلولَة إلى ذرَّات لا مرئية تتشبث بي بقوة وعناد، أتابع التحليق وعيناَي تتلصصان على ما يحق لهما الاطلاع عليه وما لا يحق.. فجأة ارتطم جسدي بشيء قاس، تلفَّت حولي فإذا بي مسجى على قمة شاهقة جرداء، وكأني على الجبل الأقرع وقعت، دبَّت عيناَي تفتشان عن أنيس فأنا لست من عشاق الوحدة ولا من روادِها.. عيباً أحوِل.. فلا طير هنا ولا بشر.. جفَّ من الخوف ريقِي، وتشهَّيت ولو قطرة ماء يتيمة.. لكنَّ.. رباه.. إنِّي أسمع جلبةً.. حركةً قرييةً مني.. الحمد لله.. المكان مأهولٌ إذاً.. دمكت الأجنافُ المترعة بالتراب محجريَّ عليَّ أتبيَّن وجوهَ القادمين، فيداي لا تعملانِ.. يا إلهي إنهما ملاكان.. أيكونان أنكر ونكير..؟ لكني ما زلت حياً وهما لا يزورانِ إلا الأموات.. سأسألُهما لأعرف إن كنتُ حياً أو ميتاً، وماذا يريدان مني؟

أحاول الكلام فأحسَّ الأحرف على لساني صباياا ينتمين لعصور سلفت.. أستجديهن.. أحوِّلُ إغراءهنَّ بقحولة طالما أعليتُ رايتها، فيزددن بالعبضة الخرقاء تمسِّكاً، وكأنَّهن مع اليباس توطأن ضد أرواحهن وضدي.. ويلي كيف سأفاهم مع الملكين؟..

لا عليك نحن نتولى المهمة بدلاً منك..

قال أحدهما، وتابع الثاني:

.. أجل نحن هنا من يتكلم..

أردت أن أسألُهما عن الصحيفة العملاقة التي يتعاونان معاً على حملها، غير أنهما وضعاهما أمامهما.. فتحاها، وبدأ الأول يقرأ بصوت ارتعدت له الفضاءات:

.. شاعر الحرف المضيء..

ارتعدت أوصالي، فهذا هو اسمي على الفيسبوك، وهذه الصحيفة العملاقة هي صفحتي إذا، وقد تحولتُ إلى صحيفة ورقية.. رشحتُ مساماتي عرقاً وربما دماً بانتظار ما سيقولانه لي.. مادت ذرَّات التراب تحتي وأنا أسمعُه يسألُني:

.. يا شاعر الحرف المضيء لدي هنا خمسون مليوناً وعشرة آلاف وخمسمئة كذبة صدرت منك على مدى سنوات، فماذا تقول فيها؟..

قلت وقد صعقتني أن أسمع صوتي بعد غياب طويل:

..إنها مجاملاتٌ ليس إلا يا سيدي..

صرخ الثاني بصوت كالرعد:

.. نحن هنا لا نعرفُ معنى كلمة مجاملة، فهذا المصطلحُ غيرُ موجود في قاموسنا.. والمسجَّلُ عندنا أنَّك نسبتَ لآلاف الأشخاص ما ليس فيهم، ألبستَهم أثوابَ غيرهم، ركبْتَ لهم أجنحةً وطيرتهم، فعميت قلوبهم، وأخذتهم العزَّة بما نفختُه فيهم.. فإذا بهم يجيدون عن طريق ذواتهم، يتوهون ويتخططون ثم على هامة الزهو والكبر يتساقطون.. وأنت المسؤول عن انهيارهم.

ثم قلب الورقة وبدأ زميلُه يقرأ:

.. اسمع يا شاعر الحرف المضيء: عندي هنا مئات الأشخاص الذين تجاهلْتهم وازدريت أعمالهم فألتمتهم.. فصرختُ غاضباً:

.. هذا ليس عدلاً.. أحاسبُ إن تكلمت وإن لم أتكلَّم؟..

المُرفق

❦ قصة: توفيقَة خضور

.. لا تتلاعب بالألفاظ يا هذا.. فلسنا هنا على أحد منابركم الهزيلة.. وأنت بتجاهلك لذوي المواهب الأصيلة تتعامى عن الذرا، ومن تعامى عمي..

.. لا.. لا.. جأرتُ روجي واجفة:

.. العمى لا.. فأنا أعشق الجمال، ولا أستطيع العيش دون رؤيته.. خاصة جمال النساء.. أرجوك يا سيدي خذ مني ما تريد، ودع لي عيني.. ورحتُ أبكي وأشهق علَّ الملكين يشفقان عليَّ، غير أنهما تجاهلا ما يحلُ بي، وانهما يقلبان أوراقَ الصحيفة، ويُتِمَتمان بكلمات لا أتبينها، وبعد عدة موجات من البكاء الممضُ، لمعتُ في ذهني فكرة، فلماذا لا أقولها لهما وأدافع عن نفسي؟.. فوجدتُني أصرخ بشجاعةٍ من شرب دناً من الخمر:

.. هيه.. اسمعا أيُّها الملكان..

حدِّقا فيَّ بعجب، فقلت بتحد:

.. أيعقل أن هؤلاء الكبار أو الذرا كما قلتما عنهم يتأثرون بتجاهلي، أو يحزنون لأنِّي لا أرى أعمالهم؟.. ألا تريان معي أن الكبار لا يرفعُهم مديح ولا يحطُ من شأنهم التعامي؟..

.. لا لسنا معك.. قال أحدهما وتابع:

.. فلماذا يرسم الرسامون ويغني المغنون ويكتب المؤلفون إن كان لن يرى أحدٌ أو يستمتع بما يفعلون؟..

حتى الطير عندما يغني ينظر حوله ليرى تأثيرَ صوته وأغانيه على غيره من إخوته وسواهم من الكائنات.. وأمسك لحظات كأنما ليلتقط أنفاسَه، فتابع زميله قائلاً برزانة الفيلسوف:

.. هذه طبيعة الكون يا شاعر الحرف المضيء!

ظهر الانفعال على وجه الأول فسؤل لي خيالي أنه قد يكون واحداً من هؤلاء الشعراء الذين ازدريت أعمالهم.. ابتسمتُ في سُرِّي وأنا أهمهمُ: أكون هذا الملاك واحداً من أصدقائي على الفيس..؟ سأتحزى الأمر ولا بد أن أعرف الاسم الذي اختبأ خلفه..

هزئتُ رأسي لأطرد موجة الخبت التي اجتاحتني، ولعنت إبليس مُرَيِّن المكائد..

.. دعك من إبليس الآن فلديك الوقت الكافي لتلعنه، ولنعد لتصفَّح سجلك الحافل بالـ..

لم أعد أسمع ما يقول، ففني خاطري تلمع تلك العبارات التي رششتُ من خلالها العطر على القمامة مستهيناً بمنزلة العطر وأصله وفصله، وتذكرتُ عبارات طنانة رنانة أغرت الكثيرين باستعارتها والاشتقاق منها، فإذا بالقطط قد انقضت عن بكرة أبيها وأمها، حيث تحولتُ إلى نمور بارعة في هجاء القطط وسلالتها جميعاً..

امتلاتُ روجي خزيّاً وأحسست بالأسى والأسف يقطعان أوصالي، وتمنيت لو يرفع الملكان الصحيفة الضخمة ويضربان بها عنقي، غير أنهما تعاونا على طيِّها، وهما يقولان لي:

.. هذه الصحيفة سترُفق مع كتابك الذي ستأتي به ربُّك يوم الحشر..

لا!!!!!!.. صرختُ من أعماق أعماقي: لا!!!!.. إنها وربِّي الفجائع..

الحمد لله على السلامة..

رباه ماذا أسمع..!؟ إنه صوتٌ جديد ونغمةٌ مختلفة..

فتحتُ عينيَّ بصعوبة، لأرى أُمِّي وامرأتِي وحشداً من الأطباء والممرضين يحيطون بي.. نظرتُ والدتي في عيني الطبيب راجية، فهز رأسُه مطمئناً وهو يقول:

.. الحمد لله على سلامته، فقد تجاوز مرحلة الخطر، وربما عاد من الموت..

الشهداء.. عشاقٌ يذهبون إلىء الحلم بأرجلهم.....

❦ كتب: سمير عدنان المطرود

حدثني حجر الرصيف حين رآهم قال: يا صاحبي..

– العشاق الذين يذهبون إلى الحلم بأرجلهم في كل مرة: هم وحدهم الذين يعرفون أبعاد القمر!

– هم الأولياء الصالحون ، منذ آدم وحتى صاحب رصيف الكهف!

– هم الذين سلَّت أجسادهم وصاروا يُحلقون فوق تفاصيل الحياة!

– هم الذين أدركوا الضوء الإلهي في قلوبهم؛ وصاروا من كل حرفٍ يبيكون!

– هم الذين تذوب قلوبهم ولَّها ، وتنبَّت لهم أجنحة يطيرون بها فوق كل الحكايات!

– هم عجينة الشعراء التي يخبزونها؛ فالعاشق أسطورة والشاعرُ خَبَازٌ راو، وحرفٌ من ترتيلة عاشق يفوق كل خُبزِ القصائد!

يا صاحبي

المدانن التي لا تحتفي بالعاشقين خرابٌ؛ وإن كانت قصوراً!

يا صاحبي

الأرضفة التي لا تسير عليها أقدام العاشقين ، جحيمٌ؛ حتى لو كانت كل حجرة فيها قطعة من المرمر والماس!

يا صاحبي

ليس بعاشقٍ مَن ظلَّ بعشقه واعياً؛ دعيْ هو ما عرَفَ طعمَ الهوى ، وما وصل إلى أرض الوجد والهُيام!

يا صاحبي

سترتجفُ الروحُ في القلوبِ المتعبة؛ ولذلك لا تنقُ بجبال الجليد إذا اتسعت الشبابيك المفتوحة على البرد!

يا صاحبي

أن تكون إنساناً في العشق؛ يعني أن تكون ملاكاً من زمن الضوء؛ لأن حقيقة الحياة لا يعرفها إلا الواصلون؛ الشهداء!..

عقارب الساعة

❦ قصة: نوزاد جعدان

حين تعطلت إحدى قضبان سكة الحديد في بلدة «راجو» وخرجت عن مسارها، سقط شعر جدتي الطويل كما تساقطت الأوراق في الفصل، أما أبي فظَلَّت أظافره تنمو طويلاً دون أن يقلمها، تأخر العامل المختص بالتصليح ومثله الصيف أيضاً، وتعطلت الساعة في المحطة كذلك، عاد شعر أُمي ينمو أسود كما كان.. جميلاً مسترسلاً.. واختفت التجاعيد عن وجهها، مرّت الكثير من القطارات ورافقتها حوادث جَمّة لم يبال عامل التصليحات بها، لكن أبي عاد ممتلئاً وقوي البنية، نمنا تحت عقرب الساعة المتوقف كانت أُمي تغطيني بوشاحها الأسود الذي كان كشعرها وأبي ينفث من سيارته وينظر إلى عقرب الساعة ليحرسنا من عقارب الحقول، كنت أعدّ النجوم كما نصحني أخي الأصغر لكني على إثرها فقدتُ القمر، فتوقفت عن عدّها ثمّ بعد حين.. فقدتُ الاثنين معاً خاصة حين اشتد ضوء أعمدة الإنارة في الطريق، ومنذ ذلك الوقت وأنا أعدّ الغيوم المسافرة.

في المحطة تغيرت وجوه أبناء قريتنا لم يعودوا كما كانوا، بدأت المعارك تنشب بينهم وكثرت أعمال السرقة والقتل، ما هذا الذي يحدث؟.. لم تكن هكذا... أذكر أن أحدنا لم يكن يقول للآخر إنك سكسي وجذاب وللآخر بشعاً وقميتاً؛ كنا كلنا حلوين في عيون بعضنا، والنساء لم يغرن من جمال بعضهن ولا كان الرجال يغارون من فحولة بعضهم، ثم كانت رائحتنا جميعاً طيبة لم نشتم رائحة إبط أحد مع أننا لم نكن نتعطر، ماذا حصل لتنتشر الرائحة النتنة في كل أرجاء المحطة عند أول قميص خلعناه؟ سقطنا مراراً في الحفر المكتظة في المحطة وأصبحنا لقمة للأقزام الذين ينتظرون الأغصان الهشة لتسقط منها الثمار، أما نحن فلم نكن نقطف إلا الثمر العالي حتى لو سقطنا مراراً.. كنا نقول إن كمية التراب

التي جبلنا منها هي أكثر من باقي البشر لأن كمية الورود التي كانت تخرج من أجسامنا هائلة.. وأيضاً من عطشنا الدائم للماء حتى جفت جميع أسماكنا.. فقط كان الحزن كطاووس يأكل من حشراتنا مزهواً ونحن نكتب من ريشه..

مرت الكثير من الوجوه تحت الساعة المعطلة تحمل حقائبها مسرعة ومهرولة من بينهم العجائز والشبان والأطفال، وما من أحد منتهب للآخر لكن شبّاك التذاكر مغلقة، والجميع مشغولون في السفر ولا موعد صريحاً لإصلاح قضبان السكة والساعة المتوقفة، وحده عامل التصليح كان مبتسماً يراقب الجميع دون أن يرفّ له جفن، لم يدرك أي من المسافرين لماذا يبتسم هذا العامل؟ وحدي كنت أعلم أن خطواته جليلة كختم المخالفات وأن صوت سعال جدي لن يوقظ الجيران فقط حينما نضحك يتلصص الجميع علينا، هكذا كنا متشائمين حتى بلعنا كل أقمار هذا الليل.. وبعد نزول المطر علق الناس في المحطة وأصبحت العودة كأي كتاب يروي عن أطلال الحضارة القديمة، وأنا كنتُ كأي أغنية حزينة أمشي ضاحكاً وأنظر إلى الأرض حين يحدق بي المسافرون. في وقت متأخر وعند نزول أول مطر لنا ونحن في المحطة بعد فراق القرية، اتجه عامل التصليحات نحو الساعة ليصلحها، وضع السلم ثم صعد وفتح واجهتها الزجاجية الكبيرة وعند العقارب توقف، تغيرت ملامحه وأصبح وجهه كالحا واختفت تلك الابتسامة، نزل بسرعة ولم نعد نره من بعدها.. لا أحد يعلم ما الذي رآه هذا الرجل؟ والآن.. كم الساعة عندهم؟.. فساعة المحطة ما زالت متوقفة، وأظافر أبي تطول بسرعة مذهلة، ربما يستطيع الآن جرح من يشاء، لكن لماذا إلى الآن لم يصل شعر أُمي إلى الأرض..

راجو بلدة في شمال سورية

أحلام قدت من دبر

❦ قصة: ندى الشيخ

أقف على الرصيف، عيني تبحث عنه إنه يقترّب، هذا الرجل الذي نسجتُ من عطائه ومن حديثه أجنحة طارت بي نحو هذا اللقاء؛ هذا الرجل الذي استطاع اجتياز صخور قلعتي، التي رممتها من حجارة مستخرجة من مقالع رحم هذه الأنثى الموعودة قبل الميلاد زرع داليتـه بين الصخور وأتى مع أوائل الخريف، ليقتطف عناقيدها المشتعلة ويصنع منها خمرة للعاشقين.

نسلم على بعضنا بحميمة.

قال: ما رأيك أن نمشي قليلاً؟ مشينا، نام الناس وما زلنا نمشي حتى تعبت فقلت له: ما رأيك أن نجلس في مطعم نرتاح فيه؟ فوافق دخلنا إلى أقرب مطعم عكست جدرانـه وإضاءته الكثير من الرومانسية، قال: هل قلت لك إنك جميلة.

احمر وجهي وقلت: نعم قلت لي سابقاً، قال: عبير عطرك تصاعد مع أنفاسي كنسمة ولجت خافقي، بعدها ساد الصمت بيننا، قلتُ: حدثني لماذا صمتك؟ قال: ألا تفرّين عيني ألا ترين شروق الشمس، وعباب الحقول؟ أنظر إليه

التي جبلنا منها هي أكثر من باقي البشر لأن

كمية الورود التي كانت تخرج من أجسامنا

هائلة.. وأيضاً من عطشنا الدائم للماء

حتى جفت جميع أسماكنا.. فقط كان الحزن

كطاووس يأكل من حشراتنا مزهواً ونحن

نكتب من ريشه..

مرت الكثير من الوجوه تحت الساعة المعطلة

تحمل حقائبها مسرعة ومهرولة من بينهم

العجائز والشبان والأطفال، وما من أحد منتهب

للآخر لكن شبّاك التذاكر مغلقة، والجميع

مشغولون في السفر ولا موعد صريحاً لإصلاح

قضبان السكة والساعة المتوقفة، وحده عامل

التصليح كان مبتسماً يراقب الجميع دون أن

يرفّ له جفن، لم يدرك أي من المسافرين

لماذا يبتسم هذا العامل؟ وحدي كنت أعلم أن

خطواته جليلة كختم المخالفات وأن صوت سعال

جدي لن يوقظ الجيران فقط حينما نضحك

يتلصص الجميع علينا، هكذا كنا متشائمين

حتى بلعنا كل أقمار هذا الليل.. وبعد نزول

المطر علق الناس في المحطة وأصبحت العودة

كأي كتاب يروي عن أطلال الحضارة القديمة،

وأنا كنتُ كأي أغنية حزينة أمشي ضاحكاً

وأنظر إلى الأرض حين يحدق بي المسافرون.

في وقت متأخر وعند نزول أول مطر لنا

ونحن في المحطة بعد فراق القرية، اتجه

عامل التصليحات نحو الساعة ليصلحها،

وضع السلم ثم صعد وفتح واجهتها الزجاجية

الكبيرة وعند العقارب توقف، تغيرت ملامحه

وأصبح وجهه كالحا واختفت تلك الابتسامة،

نزل بسرعة ولم نعد نره من بعدها.. لا أحد

يعلم ما الذي رآه هذا الرجل؟ والآن.. كم

الساعة عندهم؟.. فساعة المحطة ما زالت

متوقفة، وأظافر أبي تطول بسرعة مذهلة،

ربما يستطيع الآن جرح من يشاء، لكن لماذا إلى

الآن لم يصل شعر أُمي إلى الأرض..

راجو بلدة في شمال سورية

❦ قصة: عمر الحمود

قامة من نور، هكذا رأيته قبيل الفجر، وفي هنيهة بين الغفوة والصحوة، لم أفاجأ، فهو الخالد الباسم كما عهدته، خطفتهُ دروب الغياب الأخير مع مواكب الراحلين، وأبتُ روحه الرحيل، ما غابت عني، ولا غبت عنها، بقيت تطوف بيننا أنيسة مؤنسة، وتزور بيوت الأحيّة والحارات والصور والضرات في الأماسي الندية، وبلهضة اندفعت إليه، ولقامه غرّلتُ أنامل قلبي عرشاً من رقيقِ المشاعر، ويا ليتـه استوى عليه، وعطر المدينة بأنفاسه!

لم يقترب مني، وعيناه تحُتضن المدينة، غرّت من المدينة، مع علمي بولعه بها، فهو ليس عابر حب، إنها حبه الكبير، وبينها وبينه قران مقدس، وأينما توجّه، فوجهها قبلته، وإدامة النظر إليه فرض صلاة، وسواه نوافل.

تنهد بحسرة، وتساءل تساؤلات أكبر من أن يضمّها جواب أو كتاب: وريثة ممالك الفرات وإمارات البلخ ماذا جرى لك؟

وأنت الحسن والحسن أنت.

كنت فراش المسكين ولحاف ابن السبيل وعون المستجير، وألوان الفرح وألحان المواويل ومورد رفوف القطا العطشان، وجود الكرام الذي غمر طوارق الليل وسابلة النهار.

واليوم أنت خلّوجٍ فقدت حوارها، والضرع ناشف، وكواها

الحنين إلى التائهين في فيا في الغربية، فهل شغلهم حلم الذهب، وتركوك تتصورين على لهب، أم ضاقت بهم الدنيا، فبحثوا عن منافذ؟

لو أنصفوا لعلّقوا أهات أشواقك مذهبات على صدورهم.

ربيبة الأساطير وعبق التاريخ أوجعتك الفواجع، ورحيل الأحبة بموت أكبر فاجع، والحداد سموم وخناجر، يعرف العصب واللحم فعلها الفاتك، وتدّس طهرك نتن المتسلّقين

❦ كتب: نور الدين الزرعي

لا يسعني التحدّث الآن إلّا عن الحب

على الرُغم من أنّي أبدو كعدوّ له

لكنّه يرفض الابتعاد عن عدوّه

فالبأرحة قمتُ باللعنى الحرّي للقتل

بقتله، لا بل ربّما كنت أقومُ بقتله منذُ عدّة سنوات

أو قد يجوزُ أنّي عندما التقى قلبي بالحبِّ لأوّل مرّة

كان يخطط لقتله

أم هو كان يخطط لقتلي؟ لا أعلم

أحببتُ هذا الذي يسمى الحبّ

أحببتُ أن يبادلني أحدهم هذا الشّعور

وعندما حدث ذلك حقّاً

اختلفت الموازينُ لدي فالذي كنتُ هائماً ومتلهمّاً له

أضحى الآن مُلكاً لي

فبدأتُ على الفور بالبحث عن شيءٍ آخر لأتملّكه

لم أكن أبحتُ عن حبٍّ آخر؛ لا

بل كنتُ أجوبُ وأنّقبُ عن أشياءٍ لم أكن بحاجةٍ إليها

ماتَ الحبّ!

يا إلهي! ماذا فعلت؟ مَن عدوّي الآن؟

ماذا أفعلُ بكلِّ الخططِ التي وضعتها لقتله؟

لكنّه مات الآن

ماتَ وهو يصرّخُ في وجهي

ينعّنتي بأقيح الألقاب

ماتَ وهو يطلّـقُ عليّ أشنع المُسمّيات

ماتَ باكياً جاثياً بين يديّ

الآن أنا صحوّت

أخذتُ أحاولُ بشتّى الطُرُق أن أُعيدّه إلى الحياة

أمسكتُ بكتفيه الباردةِ

ارتأيتُ أن أهزّه بكل ما أوتيت من قوّة

أخذتُ أضربه على قلبه بكلتا يدي

عليّ أُعيدُ له نبضه

لكنّه لم يصحّ أبداً بقيّ بارداً

رؤيا

وبلاهة شيوخ صنعتهم الدولارات.

علوج يحشون جوفك بمِنوّمات الإنس ومُسكرات الجان،

ويتهافت أطفالك على رغيف خبز تقذّفه منظّمات الإغاثة،

وخيراتك توزّعت بين الولائم والغنائم وجراد العصر المراوغ!

كنت جنة الله على الأرض بلا منافس.

فراؤك روض ينسّم فيه ريح العذيمي بعد مزنة ربيع،

وسمت السهول بورد البختري والخائر والديدحان، ورياض

الرشيد المخضّرة من بابك إلى بغداد غمامات ظلّ للمسافر

ورقة شذى إلى ورده عائد....

وقافك قمر دري في ليل الشامية الصايّة، وقوت عبر

الأنهار والبحار، وارداته ملأت صناديق الخزينة ذات

حضارة...

وتأوّك تقوى البسطاء وتراتيلهم ليفوزوا بجنة عرضها

السموات والأرض،.....

قاطعته للتخفيف عنه، فما يراه يذيب القلب، ويذهِبُ

العقل: إنها الحرب.

قال بعتابٍ وأسى: من يجمعهم الحبّ لا تفرقهم الحرب،

صُعقَ شيطان عبقر من جاهليّتكُم، واعتلّ القصيد، وصار

الوقوف على الأنقاض فوانح، ورشاء الأوطان كبير المقاصد،

تعثّر المكرّ المضرّ في ميدانكم، وتكسّرت فيه القوائم، وغدرتم

بعنترة، ووقعت عبلة سبية بيد الأعاجم!

قدّمت له فنجان قهوة لتطيب خاطرـه، تعالَى بخارُه

الدافئ توقاً لعناقه، وتشهّى السائل المهيل رضابـه، اعتذر

بأدبه المعتاد، وعند الإلحاح مانع.

دعوته للإقامة بيننا، فرماني بكلامه القاطع: لأهناً

بنعيمي الفردوسي؛ فأنا لم أرتكبُ إنّما لأعاقب.

ناديته، فتلاشى، وكطيفٍ شفيّفٍ غادر!

مخطط قتل الحب

أخذتُ به إلى صدي..

احتضنته وبكيت..

لم أكن أعلم أنّني قادرٌ على البكاء بهذا الشّكل

لم أقوْ على التّنفس

بكيت حزناً على موت الحب

فقد قتلته عمداً

حتى لو لم أكن أقصد إطلاق النار عليه

لكني كنت أقتله لسنوات

والآن مات..

سالت دموعي رثاءً له

فإذا بي أشعر بنبض ضعيف بين أصابع يديه

فامتزجت دموع حزني ودموع فرحي

اضطربت نبضات قلبي لنبضات قلبه الفتية

وإذا بقلبه ينبض، وينبض

واحدة تلو الأخرى حتى عاد إلى الحياة

عاد وكأنه عنقاء انبثق من رمادها

حضنني، حضنني وكأننا نلتقي لأول مرة

أو كأننا التقينا بعد هجر طويل

وبكى لبكائي...

امتلات بالكلمات لكنني لم أكن أقوى على الكلام

قبّلتُ جبينه وضممته إلى صدري

ورفعت له رايتي البيضاء

فأنا الخاسر في نهاية الحال

ظننت أنني بقتله قد لأنتصر

لكني كنت أهزم في كل مرّة هزمته فيها

لكني في هذه المعركة لم أهزم من غدرٍ

ولم تهزمني إحدى الخيانات

فلم تكن هناك خطط متوارية عني

فكنت أنا من يقود هذه الهزيمة

ويتوجه بها إلى هاوية النصر

بكاء ناي

شعر: زهير حسن

هي لي
تلك الناي النائمة
خلف هموم الدهور،
لم أشأ
إيقاظ أَلحانها المتعبة
فكل ما في الزمان متعبٌ
حتى الثمالة،
وكل الدم البارد على جدران الحياة
مهذور ..
كلما لامست أصابعي ثغورها
ألتفت حذر المغيب
خشية تستفيق الروح
وتعبر مسرح الأحزان
يمامات السراب
فينحت اختناق الدمع فيها
دربه إلى الغابة
يعانق ما بقي من خريف
لتختفي كل الدروب ..
فاعزف معي أيها المغني
رحلة الموج الكفيف
فرملنا باقٍ والأرجوان
وفي الأفق القريب عصفور ...

شعر: خليل العجيل

هي ليست تفاصيل...
هي كل التفاصيل
وليس جزءاً من الحكاية...
هي كل الحكاية.
هي الأرض والماء والصحراء.
ليست مدينةً ما.. ولا وطناً
هي كل المدن
هي الياسمين وكل الزهور البرية
جسدها نار و ثلج.. شهية جداً
ما إن تقترب منها وتشم رائحتها
حتى تصاب بطهارتها

نشيد افتخاري

شعر: غالية خوجة

شهيداً جريحاً نضيءُ الأعالي
فَسُورِيَتِي أُمْنَا وَعُدُّ غاري
وسُورِيَتِي دُمْنَا رَعْدُ ناري
شمُخي عَريْنٌ وَحُبِّي أُسُودي
وحَقِّي مَبِينٌ رَعُودي جنودي
حضورِي جذوري ونبضي جدودي
شهيدي رَفيْفٌ يضيءُ ازدهاري
جروحي وقلبي وروْدُ لقبري
غَدي وَهْجُ أُمسي ونورٌ لِحَبْري
ترابي التحدِّي وروحي التصدِّي
وكَلِّي وبعضي نَشِيدُ انتصاري
سمائي كتابي وفينيقُ شعري
شعاري عُقابي نجومِي اخضراري
فكيفَ استدرْنَا أنرْنَا بلادي؟
وكيفَ انتشرنا أبَدْنَا الأعادي؟
لَكَ المجدُ طوعاً لِيومِ التنادي
لَكَ النُصرُ دوماً نَشِيدَ افتخاري

كلام المطر

لم يرسمها رسام و لم يكتبها شاعر
كلما بكت يهطل المطر..
أو ربما هي المطر
كلهم خائفون..
الطاولة والمقعد والضمير
تركوا تلك البرية وحيدة سرقوا شقائق
النعمان من ثدييها..
شربوا حليبيها حتى الثمالة، وتركوها فريسة
للضباع تنهش ذاكرتها
وتتحين الجسد
ولدت من خاصرتها..



اتحاد الكتاب العرب في سورية ينعم الناقد والأديب المصري الدكتور صلاح فضل

فقدت الأوساط الثقافية والأدبية المصرية والعربية، عالماً حصيفاً من علماء اللغة، وناقداً رزياً من نقّاد الأدب هو الأستاذ الدكتور «صلاح فضل» الذي نذر حياته للعلم والمعرفة فأغنى المكتبة العربية بمنجزاته الفكرية وترجماته المعرفية، وعطاءاته الأدبية، ورؤاه النقدية المتعمقة بفنون الأدب العربي والأدب المقارن، فقدت مرجعاً لكل باحث عن العلم والمعرفة، ولكل عاشق لجمال اللغة وسحر الأدب.
إن رحيل العالم اللغوي والناقد الموسوعي والأديب العربي الدكتور «صلاح فضل» يشكل خسارة كبيرة لمصر والأمة العربية، ولجميع الطلاب والمهتمين الذين استفادوا من علمه ونقده ومعرفته، وكذلك للمؤسسات الثقافية والأدبية واللغوية التي عرفتة أستاذاً وباحثاً وإدارياً ناجحاً أسهم في نهضتها وتعزيز حضورها الأدبي والثقافي والعلمي الفاعل.
إن اتحاد الكتاب العرب في سورية، إذ يتوجه بأصدق التعازي إلى عائلة الفقيد الراحل، وإلى أسرة الكتاب والأدباء في مصر والوطن العربي ممثلة بمعالي الأمين العام للاتحاد الدكتور علاء عبد الهادي، فإنه يؤكد أن رحيل الأديب الباحث والناقد د. صلاح فضل يشكل خسارة أدبية ومعرفية كبيرة، كما يدعو المؤسسات الثقافية والجامعات إلى الحفاظ على منجزه المعرفي والإبداعي والعلمي من خلال ترسيخ حضوره في المدارس والجامعات والندوات والمؤتمرات العلمية والأدبية واللغوية العربية والعالمية.

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية

سوسن

شعر:

سليمان طاهر خلف

راعِبٌ عن كُلِّ لَدَاتِ الدُّنَا
عَجَباً لي! أيُّ إنسانٍ أنا؟
وفؤادي - رَغَمَ ما يَلْقَاهُ من
كُرْبِ الدَّهْرِ وَمِنْ قَرطِ الوَني-
لا أراه - وَهُوَ في أحزانِه -
غَيرَ مَعروفٍ وَ بِرِّ مُدْمِنَا
لَسْتُ أنسى يا صديقي طِفلةَ
كانَ قَلْبِي لِهَواها مَسْكَنَا
لَيسَ نَسيانُ الَّتِي كانتَ لَنَا
صَنوُ رُوحٍ يا صديقي هَينا
لَسْتُ أنسى كيفَ كانتَ دائِماً
تَنثُرُ الوردَ على هامَتِنَا؟
إن بَدَتِ في شُرْفَةِ الدَّارِ أنبَرى
من مُحياها نُجومٌ فوَقَنا
وَتَلَقَّتْ في وُدادٍ صادقٍ
كُلُّ أقمارِ البَرايا حَولَنا!
طِفلةٌ بِالعُمُرِ لَكِنِ قَلْبُها
يَغْمُرُ الدُّنيا حَناناً وَ سَنا!
هِيَ تَكوينا وَعُمُراً بَرِعُمُ
وَهِيَ بِاسمِ الزَّهرِ تُدعى سَوسَنا
مِنِ ثَلاثينَ رَبيعاً لَم يَزَلْ
صَوْتُها يَصَدِّحُ في أَسماعِنَا!
مِنِ ثَلاثينَ رَبيعاً لَم يَزَلْ
رَسمُها يَسْكُنُ في أحداقِنَا!
كُلِّما أَبصَرْتُ بَدراً خِلَّتَهُ
وَجَهِها المُشتاقُ لِاستِقبالِنا!
تَلكَ كانتَ يا صديقي دُرَّةَ
مِنِ جَنانِ الخُلدِ لا مِنِ أرضِنا
تُطَفُّ خَلقٍ وَخَلاقٍ وَدَمٍ
يُوقِدُ الأنوارَ في وجَدانِنا
لَئِن تَرى في عَالمِ اليَومِ لَها
رَغَمَ طُولِ العَهدِ - نَداءُ بَينَنا!
أودَعَ اللهُ بِها في خَلقِها
كُلَّ ما تَعشَقُ لُقباهُ المُنَى!
رُبَّما نَفيَ ويَبقى ذِكرُها
بَعدَما تَرحَلُ في أَذهانِنا!

دمعة الشجر العتيق

✍ شعر: عبد السلام العبوسي

أُمِّي تَضُمُّ فُرَاتَهَا لِلْعَاصِي حَتَّى تُرَمِّمَ ضِفَّتِي إِنْ قَاصِي	نحن العَصَافِيرُ التي رَبَّيْتِهَا لَتَمُوتَ عَشَقًا خَارِجَ الْأَقْفَاصِ	مَنْ مَسَّ قَلْبِي أَوَّلَ الْإِرْهَاصِ
مَا دَارَ نَوَلٌ حَنِينِهَا بَخِيوْطِنَا إِلَّا التَّأْمَنَّا وَالْقُلُوبُ صِيَاصِ	نحن الذين بِبَابِ حَزْنِكَ نُنْحِنِي إِنْ أَخْطَأْتَنَا شَارَةَ الْقَنَاصِ	أَوْحَشْتَنِي يَا وَغْدُ ! يَوْمًا قَلْتُ لِي وَأَنَا أُعِيرُ الْحَزْنَ بَعْضَ خَوَاصِي
كَانَتْ تُشَابِهُنِي بَسَقْفِ سَمَائِهَا كَقَصِيدَتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ تَنَاصِ	أَدْرِي عَلَى التَّنَوُّرِ يَنْقُصُ خَبْرُنَا لِتُخْبِنَنِي لِي أَخْرَ الْأَقْرَاصِ	بِأَصِّ الْعَرُوبَةِ قَالَ لِي رُكَّابُهُ مُتٌ فِي رِصَاصِكَ قَبْلَ أَيِّ رِصَاصِ
يَا دَمْعَةَ الشَّجَرِ الْعَتِيقِ بِأَهْلِهِ وَالرَّيْحُ تَأْخُذُ ظِلَّهُمْ لِقِصَاصِ	فِي الْحَبِّ أَفْشَلُ أَنْ أَكُونَ مُهْدَبًا	أَحْتَاجُ أَلْفَ هَوِيَّةٍ كِي أَقْنَعَ الْجَنْدِيَّ أَنِّي أَخْرُسُ فِي الْبَاصِ

قمر مذبوح بسماء كنعان

✍ كتبت:

هاجر عمار

أَتَعْلَمُ مَا حَلَّ يَا أَبِي
ذَاتَهُ الْبَحْرُ دَلَّ عَلَيْهِ وَمَاتَ
وَحِينَ صَعِدْتَ تَخِيلْتَ إِخْوَتَهُ
وَبَكَيْتَ عَلَيْهِ
أَطْلَعْتُ عَلَى الْبَيْتِ مِنْ حَلْمِي
كِي أَرَانِي بِمِرَاتِهِ
مَلَكًا دُونَ تَاجٍ وَشَعْبٍ
أَيْرُضِيكَ تَجْوَالَ رُوحِي
بَلَا أَدْمِي يَعِيدُ انْزِيَاكِ الْكَوَاكِبِ فَوْقِي
وَيَسْرِقُ مِنْ مِصْرٍ قِصْرًا ” وَحَرْبًا “
لَأَقْتُلَ ثُلُجَ الْكَلَامِ الْمُفْخَخِ مِثْلَ الْحَرَابِ
وَأُخْرِجُ أَسْرَايَ مِنْ مِلْحِ أُسْطُورَةٍ ؟
انْتَحَلْتُ اسْمَ أُمِّي
أَيْرُضِيكَ يَا أَبَتِي ..
أَنْ أَعِيشَ بِنِصْفِ مَنَا؟
وَأَجْلِسَ فِي وَرْقِي بِانْتِظَارِ جَمَالٍ مِنْ
الرَّيْحِ

لَا خِيْطَ أَعْبِرُهُ بِفَضَاءِ الْقَمِيصِ
لِيَزْدَادَ حَزَنِي كَلَامًا
أَعِيشْ بِبَاطِنِهِ نَخْلَةً
قَطَفْتَ نَفْسَهَا حَنْطَةً
تَتَبَادَلُهَا الرِّيحُ وَالطَّعْنَاتُ
بِذَاتِ تَدَقُّقٍ فِي أَصْلِهَا الرُّعْوِي
وَأَدَمَ شَكْلَ الْجَوَابِ الْمَرِيحِ
أَطْلُبُ طَاعَتَهَا؟ يَا أَنَايَ وَأَنْتِ
قَوَامِيْسَ مَوْتَايَ حِينَ يَذَاكِرُنِي اللَّيْلُ
وَالْحَيَّ عُلُقَ مَوْجَتِهِ
وَمَضَى بِأَكْبَا بِمَنَا مِ نَبِي يَصَافِحُنَا
وَيَهْدِي أَسْئَلَةَ الْبَحْرِ
كَيْفَ شَطَرَتْ مِيَاهُ دَمِي بِعِصَاكَ
وَفَرَقْتَ مَا بَيْنَ عَيْنٍ وَعَيْنٍ
وَمَا بَيْنَ شَعْبٍ وَشَعْبٍ
أَمَا كَانَ هَابِيلَ مَنَا؟
أَمْ الْمَعْجَزَاتُ لَكُمْ
وَلَنَا خَجَلُ الْبَابِ حِينَ يَضِيْقُ بِأَجْنَحَةِ
الْوَحْيِ

مَا تَ أَحْبَبْتَنَا بِخِلَافِ الرُّؤْيِ وَالْمَنَازِلِ
مُتَّفَقِينَ عَلَى حُبِّ مَرْيَمَ
يَا أَبَتِي
قُلْ لَهُمْ إِنَّهُمْ أَسْرَتِي
وَلِمَاذَا أَعِيشَ بِنِصْفِ مَنَا؟

«عشق»

✍ شعر: عماد فوزي أبوراس

مَا لَتَ كَفْصِنِ..... يَحْمِلُ الدُّرَاقَا
فَوَضَعْتُ أَسْنَدُهَا يَدِي مُشْتَاقَا
وَقَطَفْتُ مِنْ بَسْتَانِهَا مَا حِيلَتِي
فَالْفَصْنُ كَادَ يُلَامِسُ الْأَعْمَاقَا
فَحَمَلَتْهَا أَبْدُو كَمَنْ خَيْرَ الْهَوَى
وَأَخَذَتْهَا بَعْدَ الْوُقُوفِ عِنَاقَا
وَدَمُوعَهَا مِثْلُ السَّجِينِ حَبِيسَةً
وَالْوَجْهَ كَالزَّهْرِ النَّدِيِّ أَفَاقَا
أَتَلَمَّسُ الْبَدْرَ الْمَضِيَّ بِظِلِّهَا
وَأَرَى الظَّلَامَ بِشَعْرِهَا أَنْفَاقَا
وَكَاَنَهُ لَيْلٌ نَجُومُهُ سَافَرَتْ
فَسَرَى الضِّيَاءُ لِسَحَرِهَا تَوَاقَا
لَمَّا رَأَاهَا صَارَ ظِلًّا وَاكْتَوَى
بِالْحَبِّ مِثْلِي رُبَمَا قَدْ فَاقَا
فَقَسُوتَ بِالضَّمِّ الشَّدِيدِ كَعَاشِقٍ
ذَاكَ الْغَرِيمُ وَذَا الْغَرَامُ سِبَاقَا



«وطن للجميع»... مهرجان شعري في فرع دمشق

”تحت عنوان وطن للجميع“ أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب مهرجاناً شعرياً تضمن جملة من الموضوعات الوطنية والإنسانية والفلسفية بأشكال شعرية شملت الشطرين والتفعيلة والنثر، بمشاركة شعراء من مختلف المحافظات السورية.

وأشار د. ابراهيم زعرور رئيس الفرع إلى حرص الاتحاد على أن يكون هذا المهرجان ضمن موضوعه الذي تم اختياره ليكون ”وطن للجميع“ بما يحمله من عمق وسمو، بمشاركة عدد من الشعراء الذين جاؤوا من محافظات مختلفة، ليعبروا عن حبهم لوطنهم وضرورة الدفاع عنه بأشكال أدبية مختلفة.

شارك في المهرجان الشعراء الدكتور عيسى شماس ومنذر يحيى عيسى وغانم بو حمود وبسام حمودة وأمل المناور والدكتور نزار بني المرجة ومحمود حامد والدكتور أسامة حمود والدكتور ثابت المعلم. وحرص المشاركون على التغني بالوطن واعتبار دمشق رمزاً تاريخياً عبّروا من خلاله عن حبهم لسورية، والتزامهم قضايها في مواجهة كل ما يهددها، من خلال صدق عاطفة قصائدهم وعمقها.

حضر المهرجان الأستاذة فلك حصرية عضو المكتب التنفيذي وأداره الدكتور الناقد عبد الله الشاهر الذي قدم عرضاً لتجارب الشعراء الذين شاركوا في هذه الفعالية التي كان لها من الألق والتميز الشيء الكثير.



سامر منصور

ثلاث مسرحيات

زيوس بيننا (محاكمة بروميثيوس)
اللوحة الناقصة
الفرح السام



ثمة الكتاب العرب، دمشق

ثلاث مسرحيات

ضمن سلسلة المسرح من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد لسامر منصور حمل عنوان «ثلاث مسرحيات»، حيث يضم ثلاثة نصوص مسرحية متنوعة بأفكارها وموضوعاتها وشخصياتها هي: زيوس بيننا (محاكمة بروميثيوس) واللوحة الناقصة والفرح السام.

أتقن سامر منصور في مسرحياته لعبة اختيار الزمان والمكان وتعددهما وأمسك بإتقان بخيوط حبكة المسرحية التي تلامس المعاناة الإنسانية ضمن تشويق يحتفي بالشخصيات على اختلاف أعمارها وتفصيلها وتحولاتها.

ثلاثة سُدَّتْ آذانهم بالقطن

ضمن سلسلة القصة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت مجموعة قصصية جديدة للأديب عماد نداف حملت عنوان «ثلاثة سُدَّتْ آذانهم بالقطن».

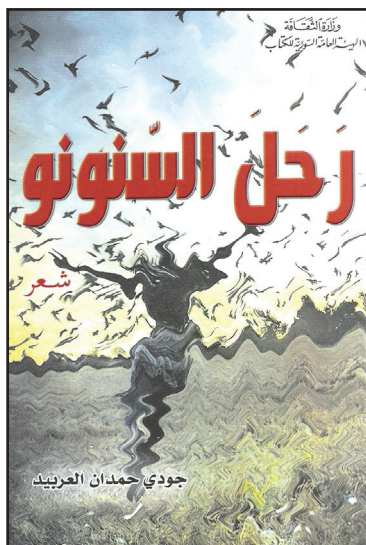
تشكل المجموعة محطة جديدة في تجربة القصة عند الكاتب عماد نداف، وهو هنا يعود إلى تجريبيته في التعاطي مع السرد القصصي، فينتقل من القصة القصيرة، إلى القصة القصيرة جداً، ثم يعود إلى الحكاية وكأنه يقول لنا: إن الحكاية هي الأصل.



رحل السنونو

ضمن إصدارات وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب صدر ديوان جديد للشاعر جودي العريبيد حمل عنوان «رحل السنونو».

يضم الديوان باقة من القصائد التي كتبت خلال عام 2019، وكان للوطن فيها الحصة الكبرى من فيض المشاعر النورانية الرقيقة الذي يهيم بين الأبيات، وقد سخر الشاعر لهذه الغاية لغة وصف سرديّة تتسم بالجمال والبساطة والعفوية ومجازاً شعرياً تمكن من استنباط أبهى الصور وأرقاها. ديوان جديد لشاعر مجد يؤمن بأن الشعر الحقيقي حي ويصل إلى متابعيه مبدداً أطيايف الظلام، فالشعر بالنسبة لجودي العريبيد هو الوحيد القادر على ترميم حرائق النفوس ناثراً زهوره وبذوره في كل أرض ليتألق ويتنوع عبيراً بلا حدود.



احتجاب

بمناسبة حلول عيدي الميلاد ورأس السنة الميلادية؛ تحتجب صحيفة «الأسبوع الأدبي» عن الصدور لأسبوعين متتاليين؛ على أن تعود للزملاء القراء بتاريخ 8 / 1 / 2023.

وكل عام وأنتم بخير

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

منير خلف

أميناً التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد
أسعد

هيئة التحرير:

طالب هماش - د. جودت إبراهيم -

د. نزار بني المرجة -

معاوية كوجان - محمد الحفزي

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس القسم الفني:

فاطمة الجابي

لنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلهة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

قمرٌ شماليّ يضيءُ لغايةٍ فيه نفسِ الرّيحِ

وما زالت أضواؤه تُخاتِلُ أمدائي
مرّةً تبدو.. ومرّةً تغيبُ
ناثرةً قبلها الفضيّةُ
على صفحةٍ رُوحِي كَنَمَشٍ مَطِيرِ
أَيْتِهَا الْقَابِضَةُ عَلَى عِطْرِ الحُدُودِ الشِّمَالِيَّةِ
تُوَزَّعِينَ قَوَارِيرَكَ عَلَى طِبَاعِ النُّدى
ما زالَ بَيْنُنَا أودِيَّةٌ وهَضَابٌ وَثَنَايا وَمَسَافَاتِ
تَمُورُ بِالكَهَوفِ وَالْأَلْغَازِ وَالرَّجَاءِ
مَنْ سَيَفْكُكُهَا
مَنْ سَيَصْهَرُ ثَلْجُهَا وَحَدِيدُهَا الصُّلْدُ
وَمَنْ سَيُحْرِقُ عَوْسُجَهَا
وقد أحاطَ بِبِنَفْسِجِهَا كَقَفْصِ رَهِيْبٍ..
أَأَنْتِ أَمْ أَنَا مَنْ سَيَذُلُّ هَذَا الصُّعَابُ
وها أنذا أسلو ما قُلْتَ كَأَيِّ سَكِيرٍ شَرِيدِ
أَلَسْتَ أَنْتِ أَنَا؟
أنا هو ذاك المُتَصَوِّفُ يا سَيِّدَتِي
القابِغُ عَلَى تُخُومِ يَاسَمِينِكَ
أُصَادِقُ اللَّحْظَاتِ وَجَنُونَ الْحَالِيْنَ
سَأَتُرِكَ لِنَدِّكَ الشَّبَابِ الْغَضِّ
أَنْ يُثِيرَ الزَّوَابِعَ كَمَا يَحُلُو لَه
زَوَابِغُ الْأَمَلِ عَلَى وَجُوهِ الْحَالِيْنَ وَالْعَاشِقِينَ لِلْبَهْجَةِ وَالْجَمَالِ
وَسَأَتَعَفَّفُ عَنِ اصْطِيَادِ اللُّؤْلُؤِ مِنْ بَحْرِ مَهِيْبٍ
لَا أَجِيْدُ سَبْرَ مَاثِهِ وَلَا اكْتِشَافَ شَوَاطِنِهِ
بِمَجَسَّاتِ قَلْبِي الْحَالِمِ
لِي وَقْتِي، وَلِي لَغَاتِي الَّتِي أَحْفَظُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ
فِي مَوَاكِبِ أَشْيَاءِ الْحَيَاةِ كُلِّهَا
وقد انسكَبَ عَلَى شِفَاهِي
الكَثِيرُ مِنْ خَوَابِي الْعَسَلِ وَالْخَمُورِ
وَأَحْتَرَقَ كِيَانِي بِكُلِّ صَنُوفِ الْغَدُوبَاتِ..
قد تَرَى نَافِذَتِي خَاوِيَةً مِنَ الْأَيَادِي الْمَلُوحَةِ
وَمِنْ آيَةٍ مُحَاوَلَةٍ لَا سَتَمْطَارُ النَّسَائِمُ الَّتِي ضَلَّتْ طَرِيقَهَا
لَكُنْهَا النُّظْرَةُ الْخَاطِئَةُ بِالتَّأَكِيدِ
وَالْقِرَاءَةُ الْجَاكِدَةُ الَّتِي لَمْ تَرَ مِنَ الْأَشْيَاءِ سِوَى قَشُورِهَا
أَلَمْ تَذْكُرِي حِينَ التَّقِيْتُكَ ذَاتَ غَسَقٍ بَعِيدِ
بِأَنْتِي كُنْتُ أَشْبَهُ بِخَطِّ اسْتَوَاءِ
عَبْرَ قَارَتِكَ الْجَلِيدِيَّةِ بِسَلَاسَةٍ عَاشِقِ
وَكَمْ كَانَ شَعُورِي كَالِخِ الْمَرَارَةِ
بِأَنْيْ أَنْثَرُ بِذَوْرِ الرِّيحِ
فِي أَرْضٍ لَا تُجِيْدُ سِوَى لُغَةِ الصَّمَتِ الْبُورِ
أَيْتِهَا الْعَاشِقَةُ الْبَهِيَّةُ
رَغْمَ كُلِّ ذَلِكَ
فَأَنْتِ الْأَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ
وَبِحُضُورِكَ تَذُوبُ الْمَسَافَاتُ وَتُخْتَرَلُ الْأَمْدَاءُ
أَنْتِ شَمْسِي الْأَبْدِيَّةُ
أَحْمِلُهَا عَلَى كَتِفِي أَيْنَمَا حَلَلْتُ،
أَتَدْفَأُ بِوَهْجِهَا كُلَّ صَقِيعِ
أَسْتَنْفِرُ شَمُوعَهَا كُلَّ عَتَمَةٍ مُبَاغِتَةٍ
فَلَا انْبِلَاحَ لِقِصَاصِي إِلَّا مِنْ سَخَاءِ نُورِهَا
وَلَا اكْتِمَالَ لِلوَحْتِي إِلَّا بِإِشْرَاقَةِ فَيْضِ أَلْوَانِهَا
وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِ الْمُحْظُورِ
وَأَنْ تَبْقَى الْمَسَافَاتُ مَتَبَايِنَةً بَيْنَنَا
لِغَايَةِ فِي نَفْسِ الرِّيحِ
فَاسْكُبِي - وَلَوْ مِنْ بَعِيدٍ - نَبِيذَكَ فِي عُرُوقِي
وَانْثُرِي رَهْفِيكَ فِي فُضَائِي
لَا بَقِيَّ مُحَلِّقًا فِي نَشْوَتِي إِلَى الْأَبَدِ
حَيْثُ الصَّخُورُ لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِحُضُورِكَ..
عُودِي كَبَجْعَةٍ..
مِيلِي مِثْلَ جِبَالِ
انْفُضِي عَنْ عَتَمَاتِكَ زُكُونِهَا
وَعَافِلِيْنِي..
لَأَصْبِحَ أَكْثَرَ أَمَلًا..
وَأَكْثَرَ انْعَتَاقًا لِلرُّوحِ..

ما تنأى إلى مسمعي على غفلةٍ من الزّمنِ
ما أظنُّهُ سِوَى رَجَعٍ وَقَعَ أَقْدَامُهَا
عَلَى سَكَّةِ الْحُلُمِ
وَلِلْحُلُمِ بِأَبْنِ الْمُغْلَقِ
وَمِزْلاجُهُ الْمُخَكَّمُ الْإِغْلَاقِ أَيْضاً
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَوْتُ أَقْدَامِهَا
فَلَعَلَّهُ صَوْتُ رَنِّينِ قَامَتِهَا
الْمُوَلَّغُ بِمَحَاكَاةِ نَبْضِ الطَّبِيعَةِ
الَّتِي لَا تَجُودُ بِهِ إِلَّا عَلَى عُشَاقِهَا
وَمَنْ أَنَا إِذَا لَمْ أَكُنْ أَحَدَهُمْ؟!
ثُمَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مُجَرَّدَ وَهْمِ
تُجِيدُ خَلْقَهُ مُخَيَّلَةَ الشُّعْرَاءِ
الْمُلْتَمِثَةِ دَوْمًا بِالضُّبَابِ وَالتَّهَيُّوَاتِ
أَلَيْسَ الْأَجْدَى الْإِحْتِفَاطُ بِهِ
أَكْثَرَ مِنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي قَدْ تَكُونُ أحياناً
وَرُبَّمَا غَالِباً مُجَرَّدَ قَبْضِ رِيحٍ؟!
إِنَّ وَهْمَ الْعُبُورِ أَجْمَلُ مِنَ الْعُبُورِ ذَاتِهِ
إِذْ لَا طَاقَةَ لِي
عَلَى مَوَاجِهةِ ذَاكِ الْهَطُولِ الْمُبَاغِتِ لَطَرِهَا الْجَارِفِ
وَلَا تَسْمَحُ لِي دُرُوعِي الْهَشَّةُ
بِالصُّمُودِ أَمَامَ نَفَازِ سِهَامِ جَعْبَتِهَا الَّتِي لَا تَنْفُذُ
وَكَيْفَ لِي بِتَلْقِي وَمِيضِ الْمَاحِقَاتِ مِنْهَا
تَرْمِي بِشَرِّهَا قَشَ رُوحِي
فَإِذَا بِي هَيَاءً مَنُتَوْرَ..
يَا لِحُضُورِكَ الطَّاعِي أَيْتِهَا الْأُنْثَى
يَعْفُصُ بِكِيَانِي كُلَّهُ
فَلَا أَجِدُ مَلَاذاً سِوَى الْفِرَارِ مِنْكَ إِلَيْكَ
أَنْتِ أَنَايَ الْمُوَلَّغُ بِكَسْرِ الْأَقْصَاصِ كُلِّهَا
وَالْإِتِّحَادِ بِخِلَافِ الْكُؤُنِ الرَّحِيْبِ
كَمْ تُوجِعُنِي حُرُوفُهَا حِينَ تُطَقُّ يَكَادُ يُحْرِقُ شَفَتِي بِلَسَنِهِ الْبَهِيِّ..
قَدْ تَكُونُ مَعَانِقَةُ الرِّيحِ
أَشْبَهُ بِمُحَاوَلَةِ قَطْفِ الشَّمْسِ عَنْ شَجَرَةِ الْوُجُودِ
أَنْتِ حُرُوفُ رُوحِي أَيْتِهَا الْأُنْثَى
وَقِطَافُ الْمَرِيْرِ
فَكَيْفَ بِكَ أَنْ تُكَافِئَ مَنْ يَشْقَى لِنَشْعَدِ
وَمَنْ يَأْبَى الْفَكَاكَ عَنْكَ
مَهْمَا ابْتَعَدْتَ وَخَذَلْتِكَ الْمَسَافَاتُ وَالْأَحْوَالُ؟
وَأَنْتِ الْخَبِيرُ بِنُفُوسِ الْحَيَاةِ وَالْأَعْيَبِهَا وَصُرُوفِ الزَّمَنِ وَتَقَلُّبَاتِهِ
لَمْ تَجِدِ أَمَانَكَ إِلَّا مَعَهُ
وَلَا جَنَّتَكَ إِلَّا فِي جَحِيمِهِ
مَعَ كُلِّ مَا تَرَاهُ مِنْ أَفَانِيْنَ
الرَّفَاقِ وَالْأَمَانِ وَالطَّمَأْنِينَةِ..
يَا لَوْهَمِي الْجَمِيلِ
كَمْ هُوَ حَاضِرُ بَقْوَةٍ
حَتَّى لَا خَالَهُ وَاقِعًا لَا شَكَّ بِحُدُوثِهِ
أَلَسْتَ أَنْتِ مَنْ أَوْمَأَ لِي
مِنْ شَرَفَةِ ذَاكِ الْبَيْتِ الرَّابِضِ أَقْصَى الْجَبَلِ الْقَرِيبِ مِنَ السَّمَاءِ
حَتَّى حُدُودِ الْعِنَاقِ
الْبَيْتِ الْمُتَاخِمِ لِلزَّرْقَةِ
الْفَائِضِ عَنِ الْوُجُودِ
بِحِجْمِ غَيْمَةٍ تَحْرُسُهُ الْأَشْجَارُ الْبَاسِقَةُ
وَقَدْ أَحْنَتْ هَامَاتِهَا لِلرِّيحِ
لِتَعْبِتَ بِذَوَابَاتِهَا كَيْفَ تَشَاءُ
أَظُنُّكَ بَلْ وَأَجْزَمُ بِقِيَانِي
أَنَّكَ كُنْتَ تَلِكِ الْعِذْرَاءِ
الَّتِي تَمْسِكُ بِقِيَادِ النَّبْعِ
وَتَسُوسُ مَجْرَاهُ كَمَا يَحُلُو لَهَا،
عِذْرَاءُ الْقَمَّةِ أَنْتِ
تُوَزَّعُ وَرُودُ سَلْتِهَا عَلَى الْمُرْتَبَاتِ جَمِيعاً
إِذَا كَانَ كُلُّ هَذَا الْجَمُوحِ قَدْ عَصَفَ بِمُخَيِّلَتِي
فَازَالَ كُلَّ الْحُدُودِ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَالْمَتَعَالِيِ
بَيْنَ الْمُدْرَكِ وَالْمُتَوَارِيِ
فَمَاذَا سَأَقُولُ لِقَمَرِ شِمَالِيَّ
عَبْرَ آفَاقِي كَهَبَةٍ رِيحٍ، مَرَّتْ عَلَى عَجَلِ